مجموعة قصصية

مقام سيدنا الولي

علي حزين

الطبعة الأولى

2021م- 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية - بورسعيد

عنـــوان الكتاب: مقام سيدنا الولي

اســـم المـؤلف: علي حزين

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــداع: 5054 / 2021

الترقيـم الدولي: 0 - 014 - 998 - 977 – 978

تـصـميـم الغلاف: م. نـــور حـسـن

التدقيـق اللغوي: د. هبـــة ماردين

التنسيق الداخلي: محـمـد وجـيـــه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحتـه عبر شبكة الإنترنـت، إلا بـإذن كتـابي مسبق من المؤلـف أو الناشر.

مجموعة قصصية

مقام سيدنا الولي

علي حزين

2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

1 ــ إلى أستاذي ومعلمي الأول إلى أبي الحبيب الطيب الذي علمني الصدق والرضا والعطاء بلا انقطاع...
إلى أمي الحبيبة رمز الحنان والاحتواء، إليكما يا من كنتما السبب في وجودي في هذه الحياة، يا أعز وأغلى الناس.. لروحكما الرحمة والسلام.

2 ــ إلى ثمرة القلب، وقرة العين، ورياحين الحياة.. وفلذة الرّوح.. وامتدادي في هذه الحياة.. إلى أبنائي الأعزاء ــ فارس ــ خديجة ــ يحيى ــ السيد.. أهديكم محبتي.. واذكروني عند الغياب.

3 ــ إلى زوجتي الحبيبة، أم أبنائي، ورفيقة دربي، شكراً لكِ، شكراً لكِ على كل هذا الدعم الذي قدّمتِهِ لي،

4 ــ إلى الأصدقاء الأعزاء، أحبكم جميعاً، أحبكم في الله...

علي حزين

****

قصة قصيرة

الجاسوس[1]

حقيقة لا أدري من أين أبدأ..؟. ولا أجد ما أقوله.!. ولا كيف أقص عليكم الحكاية.. فما حكاه لي صديقي لهو شيء عجيب.. مضحك ومبكي.. ويبعث على الشفقة والرثاء.. وأغرب من الخيال..؟

القصة مؤلمة.. واقعية.. أبطالها أشخاص حقيقيون.. منهم من قضى نحبه ورحل.. ومنهم من ينتظر على قيد الحياة.

أنا بالقطع لن أذكر أسماء.. فالأسماء لا تهم كثيراً.. بقدر المضمون.. المهم ما جاء فيها.. من أحداث.. فمدرسة الحياة مازال فيها الكثير.. وما زلنا نتعلم.. وسنظل ما دام فينا نفس.. أو عِرق ينبض..

في مدينة تقع على ساحل البحر.. بدأت أحداث هذه القصة.. ما بين أواخر سبعينيات وبداية ثمانينات القرن المنصرم..

بطلها شاب مراهق، مندفع، متهور، طائش، متسرع، يفعل ما يحلو له.. بلا ضابط ولا رابط.. ومن غير وازع ولا رادع.. لا يعرف شيئاً من الدنيا إلا اللهو واللعب.. وكان مقضيها بالطول والعرض.. كما يشاء ويحلو له.. دون حساب أو رقيب من أحد....

[1] تنويه مهم "القصة من نسج الخيال ولا تمت إلى الواقع بصلة لذا وجب التنويه"

فالأب مشغول دائماً، ومنشغل بأعباء الحياة، لاهثاً خلف لقمة العيش؛ فالحياة صعبة وعصيبة.. والأم تعمل في إحدى المستشفيات الحكومية.. براتب زهيد تحصل عليه لتساعد وتعين به زوجها على أعباء الحياة القاسية..

وأما إخوته الذين يكبرونه.. منشغلون عنه.. كل منهم يعيش حياته الخاصة بطريقته .. منغرسين في دوامة الحياة ..

وباختصار شديد جداً.. أبسط لكم الأمر، ما يمكن أن تصف به بطل قصتنا هذه .. هو شاب مستهتر والإهمال يملأ حياته، نعم الإهمال في كل شيء.. في دروسه.. وفي واجباته .. بل في حياته كلها ..

كلما رأيته يمر من أمامي، تذكرت قصته.. ومعاناته.. وتذكرت كيف كان وما آلا إليه حاله.. ثم تتزاحم أحداث الحكاية في رأسي.. وتتابع الصور.. وتنبعث من جديد في مخيلتي أحداثها، فأنا منذ زمنٍ بعيد.. أبحث عن فكرة لقصة جديدة..

والآن تلح عليَّ قصة صديقي هذا .. لا بأس إذاً.. فكرة جيدة، لقصة جديدة.. فلتكن هي قصتي، هي قصة صديقي.. سأكتبها لكم، وأرويها عليكم، فمذ سردها لي، وهي عالقة في ذهني.. كالنقش على الحجر..

أمسكت بطرف الخيط ..

فلتكن البداية..

أحمد: بطل قصتنا كان يصلي العشاء في المساجد الكبير القابع في قلب المدينة.. وقدراً كان شيخ المسجد يلقي درساً.. والناس حوله جالسين.. مستمعون في إنصات تام ..

وقدراً صادف وجود شاب نحيف من بين الجالسين.. يرتدي جلباباً أبيضَ.. تعلو رأسه شالاً أبيض.. أنبري فجأة من بين الجالسين.. طلب الإذن بالكلام، بعدما رفع يده.. وقد بدأ عليه الارتباك، والخجل، والإطراب، لحيته تزقم وجهه العصفوري، أعترض على حديث الشيخ الذي لم يعطِه فرصة للكلام وطلب منه الانتظار حتى يتم الدرس، ويفرغ.. وبعدها يستمع له.. لكن صاحب الشال الأبيض أصر على الكلام.. واحتج بصوت ضعيف.. لا يكاد يبين من شدة الخجل.. وشيء من الخوف.. والاضطراب.. معلقاً على حديث شيخ المسجد بقوله:

ـ "هذا حديث ضعيف جداً يا شيخ "

لكن شيخ المسجد رد عليه بحده: بأن الحديث صحيح.. وطال الحوار، والنقاش والجدال، مع إصرار كل واحد منهما على رأيه ومتشبثاً بما قال، وظل الأمر هكذا حتى طال المكوث في الجامع إلى ما بعد صلاة العشاء، وانقسم الناس إلى فريقين مؤيد ومعارض، ثم إنصرف الناس بعدما وعدهم صاحب الوجه العصفوري بأنه سوف يعود في الغد بالكتب والمراجع التي تثبت صدق ما قاله للشيخ..

وإذ بـ "أحمد" يُدهش بما كان، وما دار، وما حدثبين هذا وذاك .. وانبهر وأعجب بهذا الشاب صاحب اللحية الكثة، والثياب البيضاء .. فقد شده شكله، وهيئته، وقوة شخصيته، وبكلامه الذي لا يكاد يخرج من حنجرته إلا بصعوبة بالغة من شدة حيائه، وخجله.. وربما من خوفه أيضاً، وذلك لأن معارضة شيخ المسجد الكبير الوحيد في مدينتنا ليس بالأمر الهين أو البسيط، وتعني الشيء الكثير ....

وفجأة فوجد نفسه منطلقاً خلفه، مهرولاً نحوه، ليتعرف عليه، مع بعض الشباب الصغير الذين كانوا معه، يقرب منه، عرفه بنفسه.. وأخبره بأنه يدرس"بالأزهر الشريف" في سنة أولى كلية "أصول الدين والدعوة".

وفي مساء الغد ذهب ليتابع ما يحدث.. وبالفعل صدق الشاب في وعده.. وجاء يحمل مجموعة من الكتب الضخمة بين يديه.. يكاد يعجز عن حملها.. بل عجزت يداه بالفعل عن حملها.. وما أن انعقدت الجلسة حتى اجتمع الناس، وتحلقوا حول شيخ المسجد، وهذا الشاب ليستمعوا ويشاهدوا ما سيحدث بينهما.. وبالفعل كان صاحب الشال اللأبيض على صواب.. فازداد إعجابه به مع قلة من رواد المسجد.. لكن كبار رواد المسجد انتصروا لشيخهم.. وقاموا على الشاب وبخوه وعنفوه، وكادوا أن يتشاجروا معه، ويوقعوا به، لولا تدخل شيخ المسجد، أقام الصلاة؛ فصلى الناس وانصرفوا إلى خارج المسجد.. فوجد نفسه يهرول ثانية.. خلف صاحب اللحية الصغيرة، ليتبعه، ويتبعه، فابتسم حين اقترب منه، وهش وبش في

وجهه.. ودار بينهما حوار طويل.. ثم في آخر الطريق، طلب منه أن يحضر إلى أحد المساجد على أطراف المدينة.. حيث يصلي هو هناك أغلب الأوقات.. وأخبره بأن صلاته في هذا الجامع الكبير ما كانت إلا عن طريق محض الصدفة.. والقدر تدخل ليتعرف عليه .. فسعد لحديثه أيما سعادة.. ثم في آخر المشوار.. سلما، وتواعدا وانصرفا.

وقرر أحمد بينه وبين نفسه بأن "يعود إلى رشده، ويعود إلى ربه ويقطع كل صلته بالمعاصي، وأصحاب السوء، وحياة الفوضى التي كان يعيشها.. ويهتدي إلى ربه "...

ذهب أحمد بالفعل إلى حيث دعاه صاحب الشال الأبيض.. وظل فترة من الزمن يتابع هناك .. ويصلي الخمسة أوقات في المسجد.. وبدأ يجلس في الدروس.. ويستمع إلى العظات التي تُلقى هناك بانتظامٍ.. وعرف طريقه لاستعارة الكتب، والشرطان من مكتبة المسجد.. التي يقوم على إدارتها أحد الإخوة.. وعرف بعد ذلك بأن كل شيء في المكان يدار بنظام وانتظام.. فهذا مهمته يصلي بالناس.. وذاك مختص بالعظات، وثالث مسؤول عن دروس العلم.. ورابع المكتبة.. وخامس... و.. و... الخ .. الخ....

وبعد فترة من الزمن اكتشف "أحمد" أنه بين جماعة من الناس عزلوا أنفسهم عن الواقع.. واتخذوا لأنفسهم مسجداً.. وجعلوا لهم اسماً.. واكتشف أيضاً أن هناك غيرهم فعلوا مثلهم .."جماعات أخرى كثيرة " لكل منهم اسم مغاير، فهؤلاء سموا أنفسهم "جماعة التكفير والهجرة" وأولائك "جماعة

الإخوان" وتلك "الجماعة السلفية" وهذه "الجماعة الإسلامية" و"جماعة للتبليغ والدعوة "وجماعة "التوقف" ..الخ .. الخ ..

وكل منهم اتخذ له منهجاً خاصاً وكتباً خاصة، وأتباعاً وأنصاراً، ومناظرين ومجادلين لتثبت أفكار جماعتهم، وتفندين شبه أعدائهم، وتدافع وترد على خصومهم من الجماعات الأخرى.. وراحت كل جماعة تبدع أختها، وتفسقها، وربما تكفرها، إلى غير ذلك من أمور عظيمة.. وكذلك متحدث باسم الجماعة.. واكتشف بعد ذلك أن لكل جماعة أمير.. يجب أن يطاع ولا يعصى، وإطاعته واجبة، والاستماع لكلامه، ولا يجوز مخالفته ولا الخروج عليه بحال مهما حصل، ومهما حدث.. الخ.

وشعر"أحمد"للحظة أنه كسمكة صغيرة رمتها أمواج الأقدار في بحر عاتي، ودومات الحياة الكبيرة القت به في قاع المحيط.. ليجد نفسه بين أسماك كبيرة ضخمة مفترسة.. فأراد أن يتركهم، وينصرف عنهم بلا عودة، وقرر ذلك بينه وبين نفسه، لكنه لم يستطِع، ربما لأنه أراد أن يسير معهم الطريق إلى نهايتة؟ وربما لأنه كان خائفاً منهم؟ أو ربما لشيء آخر لا يعلمه إلا الله...

ملحوظة:

نسيت أن أذكر لكم بأن أحمد هذا كان يدرس آنذاك بالمرحلة الثانوية الأزهرية وكان يتلقى العلم على أيدي مدرسين أكفاء جهابزة وعلماء أجلاء مخلصين لله، نحسبهم ولا نزكي على الله أحداً، أخلاقهم فاضلة تعلم منهم

الأخلاق قبل العلم، ومنذ أن انخرط بين هذه الجماعة المحظورة حتى أحب القراءة والبحث العلمي في بطون الكُتب بنهم، وشغف.. بحثاً عن العلم النافع والمعرفة.. وبدأ ينهل من كل صنوف العلم.. ويتزود من كل فن من فنونه.. حتى صار ملماً بكثير من المعرفة.

إلى أن جاء يوماً .. وكان اليوم شتاءً .. وكان الجو قارص، وذلك بعد صلاة العشاء .. إقترب منه أحد الإخوة في المسجد.

" هكذا كان يطلق بعضهم على بعض "

بابتسامة صفراء مصطنعة قدم له كتاباً، أو كُتيّباً صغيراً.. أخذه منه، بعدما شكر له.. ثم فتحه فوجده يحتوي على بعض الفتاوى.. على غرار "س، ج".. فقرأه حتى النهاية.. وإذ به يصدم. ويصعق.. فبعض مسائل الكتاب، يتبنى رأياً واحداً متشدداً.. بعكس ما تعلمه في الأزهر الشريف.. حيث أنه تعلم أنّ الأمانة العلمية تقتضي عرض المسألة باختلاف آراء العلماء مع ذكر الدليل لكل منهم.. ومناقشة الأدلة.. ثم الترجيح إن كان بينها ترجيح.. وأيضاً تعلم أن العلم يساق هكذا بـ ذبله، وعبله، هكذا ما دام المقام مقام تعليم، وتعلم.. الخ

بحث "أحمد" عن هذا الذي أعطاه الكتاب، فوجده جالساً في مكانٍ ما في المسجد ، اقترب منه همس في أذنه:

ـ يا شيخ: أريد أن أتحدث إليك بخصوص بعض المسائل التي جاءت بهذا الكتاب

وما أن قال له ذلك حتى وضع نفس الابتسامة الصفراء على وجهه وأشار إليه بيده بأنه عليه أن ينتظر حتى يجمع باقي الإخوة ليستفيد الجميع، قائلاً له:

ـ انتظر حتى أجمع باقي الإخوة ليستفيدوا

ـ لكن الأمر حساس يا شيخ ولا يلزم كل هذا..؟!..

لم يأبه له، ونادى على من في الجامع جميعاً وكان ذلك عشاءً فجاءوا ممتثلين للأمر، وجلس كل واحد حولهما، فما كان من هذا "أحمد" إلا أن يواجه الموقف بشجاعة ، وقال لهم من ناداهم:

ـ الأخ أحمد عنده بعض الاعتراض على ما جاء في هذا الكتاب ليتنا نجلس جميعاً لنستفيد يا أخوة.

وما أن قال هذا حتى انطلقت العيون كالسهام الخارقة الحارقة وبرقت واتسعت، وبدأ دوي همهمات واعتراضات بصوت منخفض، فوجد نفسه لا مفر ولا محيد ولا مناص من الكلام دون خوف ولا خجل أو مواربة، فالأمر أمر دين ، ولابد من مواجهة هذا الأمر، وليكن ما يكون ذكر المسألة وشرح لهم الأمر وبين وذكر آراء العلماء فيها وذكرهم بالأمانة العالمية وكيف من الأمانة العلمية أن ينسب العلم لأهله وأن يُذكر كل الآراء الأخرى في المسألة وأنه لا يجب أن تلزمني برأي دون آخر ، ولا تنكر عليّ ما دامت المسألة خلافيه ، وأن .. وأن .. وأن... وإذا بإحدى الحناجر تنكر عليه وسط همهمات واعتراضات .

ـ يعني أنت ما شاء الله خلصت حفظ القرآن والتفسير والحديث والفقه وكل العلم عشان تتفزلك وتعترض..

فحمد الله ولم ينطق، فما كان منهم إلا أن عقدوا له ما يشبه الامتحان الشفوي وراح كل منهم يسأله في شيء ما، هذا يسأله في القرآن وذاك في الحديث وثالث في الفقه .. الخ ، الخ ، الخ

وهو بفضل الله يجيبهم حتى طال الأخذ والرد والجدال والنقاش بينهم وكانت الدنيا شتاءً حتى ملّ الجميع ونفر معظمهم وانفضوا من حوله وإذ بواحد ينبري من وسط الجموع يصيح فيه غاضباً وهو يقول له بالنص، بنبرة حادة ، وبلهجةٍ شديدة:

ـ إياك أن تأتي إلى هنا مرة أخرى، أتريد أن تفسد أفكار الجماعة.

وإذ بدموع هذا الشاب تنخرط من عينيه وتنساب على وجنته وقد تملكته ما يشبه كريزة بكاء حادة لم يستطع أن يوقفها أحد ، لكنه قال له بعدما جمع بعض ما تبقى من عقله وشجاعة :

ـ أتمنعني أن أدخل بيتاً من بيوت الله لأصلي فيه؟ ألا تعلم جزاء ذلك عند الله ألا تعلم أن بعض العلماء أفتوا بأن المسجد الذي يمنع فيه الصلاة يسمى مسجد ضرار وأنه لا يجوز الصلاة فيه؟

قال لهم هذا وانصرف وهو يواصل الأسف والبكاء على ما كان وما حدث ، وإذ بالذي أعطاه الكتاب جاء خلفه ليتأسف له ويطبطب عليه ويطيب خاطره ويرجوه أن لا ينقطع عن المجيء وأن ينسى كل ما حدث وكأن شيئاً لم يكن

فشكر له ذلك وواصل معهم ولم ينقطع عنهم وكان حريصاً أن لا يكرر هذا الأمر ثانية

وفي يوم آخر، وبعد صلاة العشاء أيضاً،إذ بالأخ المسؤول يشير إليه ويطلب منه أن يذهب مع بعض الإخوة لأمر هام؛

فخرج" أحمد" معهم، فقد تعلم بأن السمع والطاعة شيء واجب وبدون سؤال أو جدال وإذ بهم يتجهون به إلى مكانٍ نائي متطرفٌ بعيدٌ عن العمران في وسط الحقول الزراعية، حيث القمر لم يولد بعد وكان محاقاً وفجأة وإذ بهم يحيطونه من كل جانب وقد تحولوا بعد أن كانوا طيبين ودعاء إلى وحوش كاسرة ضارية بعد الوداعة والطيبة إلى الغلظة والشدة وأخذوا يكلمونه بنبرة قاسية حادة ووجه قبيح ولما استفسر منهم ما الأمر وماذا حدث ولما يفعلون معه هكذا ويكلمونه بهذه الطريقة وهذا الأسلوب المستهجن الهمجي نهروه وعنفوه، وقال واحد منهم وهو يسأله:

ـ أتعرف فلان ....

ـ نعم أعرفه لماذا..؟!!

إذاً أنت مرشد لأمن الدولة.. وصاح آخر

ـ أنت جاسوس

كلمة كأنها حجر شجت رأسه أو كالصاعقةِ نزلت عليه من السماء، أو كحجرٍ كبيرٍ ألقوه في وجهه، فدارت الأرض به ومادت من تحت أقدامه،

صَمَتْ من هول الصدمة وكأن لسانه قد قطع .. لحظات من الصمت جمع فيها قواه وذاكرته ، ثم سألهم بصوت حزين:

ـ ومن قال لكم ذلك..؟!.

رد أحدهم عليه بضحكة ساخرة قميئة ،

ـ الجهاز.. الجهاز المعلوماتي للجماعة

فضحك في وجههم ضحكة ساخرة لكنها حزينة مريرة وهو يقلب كفيهِ وبصره فيهم ويتعجب من تلك الأجسام التي كالبغال والحمير كيف حوت عقولاً كعقول العصافير، ثم أخذ يذكرهم بنفسه وكيف كان هو معهم وكيف ، ولما ، ولما يأس منهم ، ووجد إصرارهم على الشر، رماها في وجههم جميعاً ، وصرخ فيهم:

ـ أنا لا أخاف من أحد لا منكم ولا من غيركم أنا لا أخاف إلا من الله وحده وأنتم لا ترهبوني ولا تحركون لي ساكناً وسأظل بينكم حتى أثبت براءتي وتتأكدوا من هذه التهمة الشنعاء، ثم أتركم وانصرف بعيداً عنكم بلا رجعة،

ثم عادوا مسرعين إلى المسجد وقد اتفقوا ألّا يخبروا أحداً بما دار أو حدث بينهم.. وعاد أحمد مسرعاً إلى هذا الشاب الذي كان السبب في مجيئه إلى هنا، فوجده جلساً بجوار سارة من سرايا المسجد وهو يقرأ في إحدى الكتب بنظارته التي لا تفارقه فجلس بجواره وأخبره بما كان وما دار وما حدث مع تلك الأجسام البغال الخاوية من العقول لعل وعسى أن ينصفه ويقف في

صفه ويبرئه من تلك التهمة التي لصقت به فهو الوحيد الذي يعرفه جيداً، وكان السبب في مجيئه الي هنا ، قلع عينيه من الكتاب الذي بين يديه ومن نظارته ليغرسهما في الأرض وهو يقول له بصوت منخفض لا يكاد يبين ولا تدري إن كان مصطنعاً أم هو على طبيعته فصوته ضعيف مثل جسده والذي كان يراه من قبل هذا مليئاً بالتقوى والإيمان .. قال في استحياء :

ـ الإخوة لابد أن يكونوا متأكدين مما يقولونه فلا يمكن أن يتهموا أحداً بالزور أو بالباطل

كاد عقله أن يطير وأن يفقد أعصابه وتفلت منه نفسه.. وفكر أن يمسك في خناقه لأن الأمرَ جدّ خطير وربما يتعلق الأمر بإزهاق روحه على أيدي هؤلاء الأدعياء الأوغاد لكنه تذكر أنه في المسجد فسكت ، ضحك في وجهه على كلامه وهو يقول له:

ـ حتى أنت يا شيخ ..؟ ما كنش العشم فيك يا شخنا..

ثم قبل أن يتركه وينصرف إذا بصديق قديم مسؤول في الجماعة هذا الصديق يعرفه من قبل أن ينضم إلى هذه الجماعة المشؤمة فوجد هذا الشاب المسكين نفسه يخبره بما حدث معه وما رموه به من تهمة باطلة فستنكر هذا ودافع عنه ورفض هذا الاتهام وامتدح الشاب وذكاه وضمنه برقبته فلم ينسها له ما حييا.

ملحوظة ثانية ..

" عندما كان أخوه في المعتقل وهذا الشاب كان في السجن ، فقد سُجن في قضية جنائية بعد ذلك فكان اخوه في عنبر أخر مُغَرَبْ هو ومجموعة معه فكن يأتي الي احمد يطلب منه ان يُسرب له رسالة عن طيق الزيارة لأخيه هذا ، فكان يفعل، وكانت تأتيه الزيارة عن طريق أحمد فيعطيها له والشيء الذي لا يعرف لمن هو يقتسمونه فيما بينهما "

ومرت الأيام وجاءت الأيام وهو يشعر بينهم بالغربة أو كأن به مرضٌ مُعدٍ يفرون منه كلما اقترب منهم حتى جاء اليوم الموعود وعلموا أنه بريء، وكيف اتهموه ظَلم، وبانها كانت وشاية، ولكن كيف علموا أنه برئ من تلك التهمة الله أعلم، ونفذ وعده لهم، تركهم وانصرف ولم يعد إليهم مرة ثانية ولما انقطع عنهم جاؤوا إليه في البيت ليتأسفوا له ويعيدوه إليهم ثانية ولكنه رفض العودة إليهم وبشدة، قال لهم:

ـ الحمد لله المرة دي جاءت سليمة ومش كل مرة تسلم الجرة والحمد لله التي جاءت لحد كده وشكراً لكم ..

ومرت الأيام والشهور وربما مرت سنة كاملة وإذ بالأمن يقبض عليهم جميعاً ولم يترك منهم أحد ..

وذلك لما قام المسؤول عن المسجد ، وصلاة الفجر، والمختص بالمكتبة والذي معه كشكول به جميع أسماء الإخوة أعطاهم هذا الكشكول فأعتقلهم الأمن جميعاً إلا من فرّ وهرب منهم ، ولما كان اسمه مدوّن في الدفتر بحثوا

عنه ليقبضوا عليه وجدوه في السجن يقضي عقوبة جنائية.. أخبروه بذلك.. أبوه وأمه، لما جاؤوا لزيارته ، فحمد الله على أنه تركهم، ولم يكن معهم إلى الآن، وعلم أن الله يختار له الأفضل دائماً والحمد لله رب العالمين...

****

قصة قصيرة

الحب في زمن الكورونا[2]

العالم اليوم يحبس أنفاسه، كورونا أصبح حديث العالم، الموضوع أصبح جدّ خطير، خرج عن السيطرة....

كورونا ماسكة في مفاصل الكرة الأرضية، كورونا تهدد كوكبنا الأرضي، وباء ينذر بفناء ثلث العالم على أقل تقدير.. وتلك تصريحات منظمة الصحة العالمية....

" أعلنت منظمة الصحة العالمية بأن الوباء يجتاح العالم، وأن العالم لم يشهد مثل هذا الوباء من قبل، والعالم خائف ومرعوب، ويراها سوداء قاتمة "بُلُك"، أسود من قرن الخروب".....

لم أتخيل يوماً أن يصل بنا الحال إلى هذه الدرجة.. ولا أدري إلى أين.. ولا ما مصير الكرة الأرضية.. ؟!

الخوف والرعب مسيطر على العالم، الخوف ملأ الكرة الأرضية، الآن ملايين البشر رهن الإقامة الجبرية كلٌ يحبس أنفاسه، الكل محبوس في منزله، دول بأسرها أعلنت بأن الأمر عندها خرج عن السيطرة، حتى أن رئيس بريطانيا العظمى خرج ليقول للناس:

[2] تمت ظهر الأحد 22 / 3 / 2020

ـ ودعوا ذويكم وأحباءكم!

يا إلهي أإلى هذا الحد ولهذه الدرجة؟ أيام قلائل، يجتاح فيروس صغير العالم ويملأ الكرة الأرضية رعباً، وفزعاً، والعالم كل العالم، بما وصل إليه من علم، وبما لديه من إمكانيات جبارة ، وتكنولوجيا متطورة لم يستطع أن يسيطر على فيروس صغير لا يُرى إلا تحت المجهر... سبحانك يا الله.....

من يعطيني عقله، فأنا الآن بلا عقل، بلا منطق صدقوني، نعم أنا بلا عقل، وفي حالة حزن شديد على ما يحدث للعالم من حولي ...

الآن أنا أشعر بالضيق وبالاختناق وبالاكتئاب أنا فعلاً مصاب بالاكتئاب، وسئمٌ من كل شيء، من الدنيا، والعالم، والناس، ومن كل شيء....

شيء مرعب مُقْرف حقاً أن ترى العالم محملاً بطاقة سلبية مدمرة، حروب في كل مكان، طاقات مهدرة ليس لها أي مبرر، أزمات اقتصادية كبرى، ومجاعات طاحنة في مناطق كثيرة، علاوة على الفساد المستشري، زائد الفقر، والجهل، والمرض، ضِف إلى ذلك الخداع، والغش والمكر والرشاوي، والضمير المعدوم والذي مات في قلوب كثير من الناس ...

والذي زاد وغطى على كل هذا وذاك ما يسمى بوباء العصر، كورونا .. (كوفيد19ـ) الذي ظهر فجأة، وانتشر حتى استشر بين الناس.....

الخوف سيد الموقف.. فوبيا كورونا صارت العنوان الرئيسي على كل المنشطات والمواقع وضيف على كل الفضائيات، وبرامج التوك شو، ويتصدر

كل نشرات الأخبار، خوف، فزع، هلع، رعب يجتاح العالم، والكبير والصغير منه على حذر.....

آلاف القصص تحدث، والحكايات، كل يوم تروى وتشاهد على مسرح الحياة.. مأساة حقيقية بكل المقاييس، تخطت المعقول، ما يجعلها تصلح لأن تكون مسرحيات كوميديا سوداء على تراجيدية تخرج لمسرح شكسبير لسانها.....

رميت نفسي في الشارع، مثل كل مرة، مارست هوايتي المفضلة المشي وبرغم كل التحذيرات عبر الفضائيات، وعبر مواقع الانترنت بلزوم البيت، وعدم مغادرة المنزل لأي سبب من الأسباب.. وبرغم فرض عدم التجوال في البلاد.. إلا أني خرجت أشتم الهواء كعادتي، فأنا مخنوق، لا أعلم لي وجهة معينة، لكن حب الفضول دفعني لأن أقترب من أحد المتاجر الكبيرة في المدينة القديمة الصاخبة.. فهالني ما رأيت، وما رتبه لي القدر من صدفة جميلة، رأيت حبي القديم، دنوت منه، مددت يدي نحوها، سلمت عليها، ردت عليّ السلام، قلت لها:

ـ رُبّ صدفة خير من ألف ميعاد.

فابتسمت ولمعت عيناها بالبريق، ثم أطرقت إلى الأرض هنيهة تفكير، وكأن أمراً ما عنى لها فارحت تفكر فيه، وكنت واقفاً أمامها أنظر إليها، وموج عينيها الأزرق يسحبني نحو الأعمق، وبسمتُها تعيد الحياة إلى الروح الموات، ارتدينا الصمت ساعة من الوقت، وشريط الذكريات يكر في رأسي

كراً.. ثم واصلت كلامي معها، سألتها عن أحوالها، وسألتني هي أيضاً.. تكلمنا، واشتممنا عطر الماضي.. ثم انصرفنا كل منا في طريق، وإلى حال سبيله وظللتُ أنظر إليها، وشوارع المدينة القديمة المزدحمة الصاخبة قد ابتلعتها حتى غابت وسط الزحام...

يبدوا انها كانت تشتري أغراضاً لها، أو بما كانت جاءت لمهمة أجهلها حين رأيتها في نفس المكان صدفة في القديم.....

تذكرت أول لقاء جمع بيننا، حينها كنتُ في الجامعة.. وكانتْ هي تدرس في نفس المدينة التي كنتُ أدرس فيها، جمعنا القدر ذات مرة، ونحن عائدون في القطار، وكانت كالقصيدة صاخبة ثائرة، ودار بيننا حوار بسيط جداً كلماته مقتضبة، لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، أنا الذي بادرتها بالكلام وقتئذ ، فابتسمت لجرأتي معها.. وكانت تستمع إلي ولم ترد، غير أنها كانت معجبة بما أفعل، وراضية.....

"أذكر على جيلنا، وفي ثمانينيات القرن المنصرم تحديداً، كان الاختلاط قليلاً جداً، ويكاد يكون معدوماً إلا في بعض أماكن محدودة بعينها، وكان الكلام مع أنثى غريبة عنك، خاصةً في مكان عام، يعتبر تهوراً، ومخاطرة غير محمودة العواقب، ومجازفة، وجرأة تصل إلى درجة الانتحار، أو الجنون، وخصوصاً في صعيد مصر، ومع ذلك تهورت، وجازفت، وتجرأت، وكلمتها، فكلمتني، وضحكت لها فضحكت لي، ثم توالت بيننا اللقاءات، وتطورت

الحوارات، ونشأت بيننا علاقة عاطفية قوية، وقصة حبّ رائعة، لكنها لم تكتمل لتتوج بالزواج.. يا آه على تلك الأيام الحلوة.."

يأتيني صوتها الجميل العذب، كقطعة موسيقية رائعة، تسحبني من تحت ركام الماضي، وتداعياته المؤلمة، وينتشلني من بحر الذكرى، ومن أمواجه المتلاطمة وابتسامتها الساحرة التي لم يستطع الزمن أن ينال منها، تملأ روحي التي جفت بماء الحياة.....

انتبه لأجد نفسي واقفاً أمامها من جديد وجهاً لوجه، وأنا أفكر في هذه الصدفة الغريبة التي دبرها لنا القدر.. وكأن الزمان عاد بنا إلى الأيام الخوالي، وعجلة الحياة دارت وعادت من جديد، ورحنا نعدو مع بعضنا في المدينة القديمة نستدعي ونسترجع الذكريات، ثم افترقنا مرة أخرى. كل منا في طريق ...

"ربما سيل الذكريات المؤلمة هو الذي جرفني، وربما السّأم والأرق والملل من كل شي حولي، وربما المخاوف التي تملكتني والأفكار التي انهالت عليّ فجأة، وهاجمتني من كل جانب كوحوش ضارية هي التي أخرجتني الليلة من منزلي، لأهيم على وجهي في الشوارع والطرقات."

مخاوف، وظنون، شكوك، وأوهام، تنتزع العقل مني، وتقض مضجعي.

أخذت أمشي على غير هدى، كالتائه أحاول أن أتفادى الزحام.. والعربات التي تملأ نهر الشارع، أخرجت منديلاً ورقياً، وضعته على أنفي وفمي، حتى لا أتنفس عادم العربات، والشبورة الترابية.. احتميت بكورنيش النيل..

الذي وجدته خاوياً من العاشقين.. وحتى لا أصدم بأحد يكون محملاً بالفيروس وبالعدوى، لعنة الله على كل الأوبئة، والأمراض

ألقيت نظرة على النيل الأزرق، فرأيت منسوب المياه قل عن ذي قبل.. وظهرت بعض المناطق التي كانت يغمرها الماء .....

تذكرت ما كنت أسمعه في الماضي وكل ما قرأته من عشرين عاماً مضت عن الماء وحروب الماء القادمة وحروب الجيل الرابع والخامس. وكنت لا أصدق ما يقال. وكنت أضحك بملء فمي وأقول:

ـ كيف ذلك، وعندنا نهر النيل العظيم، ولدينا خزان السد العالي..؟!

وكنت أستبعد هذا من ذهني كما أن عقلي كان لا يصدق ذلك كله، وأقول لنفسي:

ـ كيف يأتي يوم ولا نجد فيه الماء، ونحن عندنا نهر النيل العظيم.. ومصر أم الدنيا وهبة النيل العظيم منذ آلاف السنين .....

تذكرت تلك الأزمة الدائرة حول سد النهضة، وحقنا التاريخي في الماء، والحرب الكلامية الطاحنة الدائرة بين البلدين في الإعلان، وعبر الفضائيات، والمفاوضات

ـ هل صحيح ما يقال بأن إسرائيل من زمان طويل تريد بأن تأخذ حصة من الماء وتحولها في مجرى إليها لذلك هي تلعب في المحابس، وتعين على قيام السدود هنا وهناك من أجل أن تحجب عنا الماء وتعبث بأمننا القومي، أهل صدق المحللين والاستراتيجيين..؟

الشوارع شبه خاوية، بالرغم أن الوقت لم يزل مبكراً، قِلَّةٌ هم الذين يمشون في الشوارع، الوجوه التي تقابلني محملة بالخوف يملأها الرعب والحذر .. نظرت حولي ، قلت في نفسي :

ـ لماذا الناس تخاف من الموت، وهي على يقين بأنها سوف تموت يوماً ما؟! وما هو الخوف؟!وكيف انتشر هذا الفيروس القاتل اللعين؟ وكيف لا يجدون له علاجاً حتى الآن.؟!، ولماذا يهدد البشرية والعالم جمعاء؟! وكيف انتشر؟ ومن الذي تسبب في انتشاره؟ ومَن وراءه..؟ وهل هو حديث أم قديم..؟ وهل فعلاً كما يقول أصحاب نظرية المؤامرة بأن الشيطانة أمريكا هي التي أطلقته على الصين، وإيران فنتش حتى غزها في عقر دارها، أم أن الصين هي التي تسرب الفيروس من معاملها..؟ أهل يعقل هذا، وكيف..؟.. ولماذا..؟!.. ولما لا والصين وأمريكا تتبادلان الاتهامات والحرب الكلامية من حين لآخر وحتى الآن، ولم تنتهِ بينهما بعد التصريحات، والمناوشات .. ثم الغريب في الأمر، أن أمريكا تقول: بأنها اكتشفت مصل وعقار للفيروس، وها هي الصين تعلن نجاحها في القضاء على فيروس كرونا .. ونظريات أخرى كثيرة تتداول وبكثرة، وشائعات تنطلق هنا وهناك، ما بين مهول ومهون، وكلٌّ يدعي بأن الحقيقة معه، وهي حكر عليه وحده، لكن على هناك من يقول: "إن الأمر خطير جداً وبأن البشرية والعالم لم تشهد مثل هذا من قبل " ومنهم من يهون الأمر فيقول:

" أن ما يطل علينا وما يصدر من بعض الدول الموبوءة، وما صرحت به، وما أعلنته منظمة الصحة العالمية، ونطقت به من كلام غير صحيح، وعارٍ تماماً من الحقيقة، وبأنّ الأمر كله ما هو إلا هزل، ولعبة قذرة تلعبها كبرى شركات الأدوية العالمية بالاتفاق مع بعض أعضاء منظمة الصحة العالمية والدول العظمة والغُرف التجارية من أجل شراء منتجاتهم.. "

أنا الآن لستُ على ما يرام، أنا الآن أعاني من التشويش العقلي، وعدم القدرة على التركيز، وعدم معرفة الحقيقة..

" ما أصعب العجز، والقهر، والخوف من المجهول، والشك وعدم اليقين، وأن نبكي من دواخلنا، ونصرخ من جوانا ولا يشعر لنا أحد.."

على العموم الأيام القادمة كفيلة لتكشف لنا الحقيقة، وتبين من الصادق ومن الكاذب.. أنا بتمنى أعيش في كوكب تاني .....

لليلة أمس خرج علينا المتحدث الرسمي لوزارة الصحة، ليعلن عن عدد المصابين والمشتبه بهم، وعدد المتوفين منهم، والمعافين، ويعلن عن تعليق الدراسة لمدة أسبوعين مدفوعة الأجر، وإعلان حالة الطوارئ في البلاد .....

استوقفني مشهد صبية صغار يلعبون في نهر الشارع، برغم التحذيرات من قبل السلطات، وإغلاق كثير من النوادي، والمقاهي، ودور العبادة، والسينما، ومع ذلك ها هم الصغار يلعبون في الشارع ولا يفكرون إلا في اللعب وفقط ولا يدرون ماذا يدور حولهم في العالم وكأنهم لا يعرفون شيء إلا اللعب والضحك البريء، وكأن الأمر لا يعنيهم ...

اللعنة على كورونا، وعلى هذا الوباء اللعين، وعلى من يقتل الأطفال الأبرياء ويقتل براءتهم ...

جلست على أحد المقاعد الرخامية المجاورة وأنا أنظر إليهم، وأتابعهم عن كثب وهم يلعبون ويلهون، وهم يضحكون ويحضنون بعضهم بعضاً، دون خوف من كورونا، وكأنّ شيئاً لم يحدث في هذا العالم ، وكأن شيئاً قد تغير في هذا الكون، ورحت أسأل نفسي:

ـ لماذا هؤلاء الصغار لا يخافون من الموت.؟!. تُرى هل يعرفون ما يحدث في العالم الآن .؟!

وكنت أنظر إليهم وبرأسي آلاف الأسئلة التي تدو رحاها بداخلي ، ولا أجد لها إجابة ناجعة ....

شعرت بالبرد الشديد وبالصقيع والملل، قمت من مكاني، عدت أدراجي إلى البيت جلست على أقرب أريكة قابلتني في الصالة فتحت التلفاز، قلبت في قنواته الفضائية، نفس الوجوه القميئة التي مجاجتها وشئمتهاً جميعاً، الكل يثرثر عن وباء كورونا، وعن أعراضه، والعدوى، وطرق الوقاية منه.....

أتقلب على أريكتي، وأنا كلي ضيق وضجر، متبرماً من كل الأحداث التي أراها تجري من حولي، العالم أصبح قرية صغيرة، كثير من الدول قفلت حدودها، ولا يدري العالم إلى أين هو ذاهب، ولا ما المصير...

شعرت بالاختناق أسرعت إلى النافذة، طللت برأسي إلى الشارع الطويل أخذت أتنفس نفساً عميقاً ثم سحبت كرسياً وجلست أشعلت سيجارة

كيلوباترا، بعدما صنعت كوباً من الشاي الساخن، سرحت بعقلي بعيداً، وأخذت أتأمل في كتاب الكون البديع، وهذا الوجود الفسيح ، قلت في نفسي : .." وله في كل شيءٍ آية تدل على أنه الواحد "

وأخذت أكتب ما يأتيني من أفكار.. ثم أتركها وقتاً، ثم أعود إليها لأهذبها بعد ذلك، فأنا أعلم بأن الأفكار صيد والكتابة قيد، وأنا أفعل ذلك دائمًا

وأخذت الذكريات تتقافز من رأسي وتثب فوق الأواق، سرحت بخيالي، تذكرت أيام طفولته، وتذكرت أبي الذي مات من سنين طويلة، وأمي التي لم تقوَ على فراقه فرحلتْ خلفه كمدًا وحزنًا.. وتذكرت حبي القديم الذي لم يتوج بالزواج، وتذكرت ما يحدث للعالم اليوم وأخذت أفكر في مستقبل أولادي، وما سيلحق بهم عندما يكبرون، فضحكت قليلاً، وبكيت كثيراً.. ولم أفق إلا على صوت الأذان يملأ الآفاق، قمتُ من مكاني، توضأت، صليت، ثم دعوت الله أن يدفع عنا الغلاء والوباء والبلاء ....

****

قصة قصيرة

بورتريه

في البهو الفاصل بين الرغبة والرهبة يقف العقل مخموراً مبهوراً.. والروح تئن من شدة الجوع والعطش، موسيقى وغناء، رقص، ومجون، ووجع لا متناهٍ ...

في تلك الليلة لم توصد النافذة كعادتها، الغرفة شبه مضاءة، تظهر واضحة المعالم أمامه، تضغط مكبس النور، غادة حسناء متجردة من زينتها، اللّٰهُمَّ إلا غلة صغيرة تبرز تفاصيل كل شيء، والجسد الجائع للنشوة يصرخ ويئن أنيناً، ورقعة الضوء المتسعة تحتوي جسداً متوهجاً بالرغبة تجعل العقل يغرق في بحور من الإبهار والانبهار، ويتوه في أودية من خيال الدهشة والذهول، وفيضان العرق يلجمه إلجاماً.. وكأن كل جليد الأرض قد ذاب على وجهه.....

كبس يديه أكثر من مرة في جفنيه ليتأكد أنه يقظٌ، وأن ما يراه ليس حلماً في منام، أو خيال.. والشتاء الذي يقف يدق على الأبواب تحول إلى صيف حار، جعله يتصبب عرقاً.. وصارت أفكاره المتزنة الرزينة قنابل محظورة، تتطاير في الهواء فتنشطر عناقيدها تصل إلى ذرات العقل المَخْبون فتدمر كل شيء فيه "يا إلهي ما هذا الذي أراه."".....

في مثل هذا الموقف، لبد أن يُسدل الستار على العقل ليغيبه تماماً، والصمت يطبق على المكان، لكن ثمة شيء ما يظل صاخباً في دواخلنا ناره لم تخبت بعد.. حينها شعر بتيار كهربائي يسري في جسده، ووجد نفسه حائراً، ولا يستطيع منها انفكاكاً وجذوة نار في قلب صدره اتقدت، من شدة وقع المشهد.. يضع يده علي فمه.. وفي رأسه مطارق من حديد، وعينيه اتسعت عن آخرها...."

عبثاً حاول أن يجمع ما تبقى من قواي المنهارة وهو لا يستطيع أن يتحكم في ضربات قلبه المتلاحقة.. وصوت المغني لم يزل يغني.. ينبعث من الجهاز، ويردد صداه في المكان.. وهي واقفة على تلك الحالة.. وهو يحاول جمع ما تبقى من جيوش المقاومة المنهزمة بداخله، ولكن هيهات فكل دفاعاته الحصينة قد تحطمت دكت، انهارت، هوت، تكسرت فوق صخرة اندهاشه.. وسقطت سقوطاً مدوياً.....

{{أعلم أن الحد الفاصل بين العقل والجنون شعرة، والانقسام سنة من سنن الكون والانجذاب نحو النواة أمر حتمي، والدوران حول مركز الدائرة النواة سر من أسرار الوجود.. والتصنع طبيعة في البشر، والنظريات دائماً ما تكون نسبية، مثل وجهات النظر المختلفة، وحين يستسلم الجسد لرغباته يموت، والخطيئة تنطفئ شعلة الروح كما يطفئ الماء نار الحطب وحين تسقط الأقنعة تتكشف الحقائق والرغبة والنشوة وكذا المستحيل ثلاثتهم يجعلون الخيال يتسع ويتضخم ويقوى، وحين تستيقظ الخطيئة للحظة

بداخلنا تتلبسنا فكرة غبية جداً، وحين نستسلم لها تجدلنا بكرابيج من نار وتشدنا بحبل من مسد، نحو الهاوية..}}

تقف أمام الدولاب.. لحظات امتزجت فيها الرغبة بالرهبة.. أنثى صُبت في قالبٍ من البلور الأبيض الصافي المتشرب بماء الورد المعطر برائحة الفل والياسمين وجنات كزهر الرمان الأحمر، ووجه ملائكيّ الملامح ، وصوت ناعم كقطعة من الحرير الفاخر.. والخلاصة.. أنوثة طاغية.. وفتنة شديدة ..

وكان صوت المغني ينبعث صداه من الجهاز الذي هو فوق المكتب، وهي تطلق عقيرة صوتها بالغناء تردد معه، فينساب في الليل صوت رخيم، كهسيس المطر فوق الأغصان والأوراق العطشى لتبعث وتدب فيها الحياة من جديد، وهي تتمايل كورة على غصن ياسمين..

حينها جف ريقه ويبس، حتى أنه خُيّل له لو أن كل بحار العالم صبت في فمه ما بلته.. ولما استطاعت أن تطفئ لهيب النار الذي شبَّ واستعرَّ في جوفه ، حين راها هكذا .....

وراحت تفصل بينهما ثوانٍ كسنين ضوئية، وهو يتابع حُبيبات الضوء المتناثرة المنبعث من الجسد المتوهج بالنشوة، في زاوية ما من زوايا الغرفة فوق المرأة الضخمة، كان يصطلي علي مهلٍ.. ويصهل بداخله ألف حصان شاب.....

وكان العقل يقف على شفا جرف هارٍ يوشك أن ينهار بين حافتي الطيش والجنون والأفكار تثب أمامه شياطين صغيرة تقع على الأرض تتطاير في

الهواء لتفجر سكون الليل، واتسعت شرايين القلب، وازدادت ضرباته المتلاحقة مائة ألف ضربة في الدقيقة الواحدة، وصدره تحول إلى كير كبير يعلو ويهبط.....

حين رآها تجوب الغرفة الصغيرة تقطعها ذهاباً وإياباً مثل وردة بيضاء من غير سوء.. على أنغام الموسيقى الصاخبة.. لأغنية ركيكة الكلمات والمعاني مستوى ألحن والغناء فيها هابط.. ضربت قدمها الأرض مع إيقاع الطبلة، تمايلت، رقصت هزت، غنت، وقد جمعت هدب ثوبها في يدها البض ذات الأصابع الطويلة إلى خصرها النحيل هزت فارتج وسطها بعنف كعود لبلاب طري ممتلئ قليلاً.. اعتدلت، مشت في خفة، تمَاسَّت وكأنها راقصة باليه محترفة، أو مهرة برية جموح في حلبة طبل بلدي، والنهد الصَبُ يترجرج حمامتان بيضاوان ترفرفان تحلقان في المكان أو أرنبان صغيران يقفزان في بهجة وسعادة دون خوف أو كسل، ينطلق العقل خلفهما في اللاوعي تغتاله الدهشة ويحلق في فضاء بعيد وهو يلتحف الخيال، وتتلبس البهجة شراييننه تحل في زاوية من زوايا الروح فتظل تصرخ كوحش جائع كاسر بدائي فوق جبال من الرغبة المحمومة لجسدٍ عارٍ يلملم أبعضه المتناثرة من فوق المرايا.. وهو يلملم شتات أفكاره المبعثرة ورعشة لذيذة راحت تدغدغ مشاعره.. وهو يقف يقتات الصمت، والخوف يأكله .....

وكان يتابع تمردها عن كثب.. والكون يمارس طقوسه الأبدية والخوف يملأ المكان

لحظات ليست بالقليلة، برهة من عمر الزمن وقعت بقعة ضوء على وجهه المظلم، المرايا لا تخفي شيئاً، رقعت الضوء فيها تتسع، ويتسع الخيال ويتوحش فيها ينابيع الرغبة تفجرت عيوناً بدخلة، والرغبة جامحة ككلب مسعورة تنهش كل زره في الجسد المحموم، التي أخذت طريقها للنمو السريع بطريقة خرافية فوضوية، تكبر، تضخم، تنقسم على نفسها، وكان العقل يتسكع بين البهجة والدهشة.. والمرآة تحاكيها، وقد انتابته حالة نادرة غريبة تشبه الحالة التي بين الإغفاء والإفاقة، أو بين السكر والنشوى، حينها صلبت الرغبة شرايين الطين.. وسقط في هاوية الخبال، والعقل يكاد يفر من قُمع رأسي المتعب المثقل بالتداعيات لكن ثَمَّة شيء ما يبقى بدواخلنا يظل يئن من شدة الجوع والعطش مع الخوف والرعب، سخيفة هي الأشياء التافهة التي تأسرنا كل يوم لكننا لا نستطيع عنها أن تتخلى..

لفه ذهول تام واغتالته اللحظة، فكاد يسقط من هول المفاجأة التي كانت أقوى منه ومن كل توقعاته، فالمفاجأة شلّت تفكيره واعتقلت قدميه وأصابته بدوار شديد لم تخطر بباله للحظة في يوم من الأيام ولم تكن في الحسبان أن يراها هكذا، حاول أن يقاوم ضعفه فلم يستطع لذلك سبيلاً .....

لحظة أن رآها تجوب الغرفة أيقن أنّ ثمَّة شيء ما سيحدث وأن الأمر جدّ خطير، وبأنه أمام حدث جلل، وأنوثة طاغية لا تقاوم، وجسدٍ من لهب، تباهي به القمر جمالاً ودلالاً، مع دلع، يا لها من فاتنة قاتلة....

برهة من الزمن.. جلس على أريكته، ريثما يلتقط أنفاسه المتلاحقة وكأنه أراد أن يعطي عقله هدنة أو فسحة للاستراحة، وراح يحلم ويتمنى، ويشتهي ..

عبثت بشعرها انسدلَ ليلٌ بهيمٌ نشبت فيه أناملها الطويلة ثم راحت تلعب معه لعبة التسريحات الجميلة مشطته صنعت منه تسريحات "بربرية" " غجرية "....

وقلبه يرفرف في صدره كعصفور صغير لا يقوى على الطيران، وكأن كل الأجهزة بداخله بما فيهم جهاز المناعة تعطل وتوقفت عن العمل .. وبعد محاولات داوية للمقاومة استسلم ورفع الراية البيضاء...

وحين شعرت بوجوده أقبلت نحوه، وقفت أمامه في تحدٍ سافرٍ.. ثم ضحكت حتى مالت للوراء، ولم ترتبك، ولم تهتم، ولم تبالِ بوجوده.. فهي تعلم أنه يراها، وهو يعلم أنها تعلم أنه يراها ومع ذلك انسلت بعيداً في هدوء، وانصرفت دون أن تعنفه، أو توبخه، اختالت في مشيتها، دارت حول نفسها بحركة سريعة تمايلت وتبخترت بخفة ورشاقة متناهية، وضعت يدها في خصرها، انثنت، ثم اعتدلت بقدها المياس، وظل ينظر إليها وهي تتمايل

وتعتدل على أنغام الموسيقى الصاخبة وهي تغني بصوت رخيم، وقد أسرعت حركات الجسد المرتعش .....

أما هو انخطفَ لونه واصفر وجهه وعقله طاش، وجنّ، وارتعدت فرائصه، وحمى من نوع ما سرت في جسده، وراح عقله يطير معها، لأبعد مدى في الكون....

خنس انزوى في ركن بعيد حتى لا تراه، كتم أنفاسه المتلاحقة، يخشى أن تراه، أو أن تسمعه، وقف يلهث، وظل واقفاً في ظلمة الليل، خائف يترقب، ينظر إليها، وينتظر تمردها عن كثب، حتى طال انتظاره، وطال شروده، وفجأة طفت فوق مخيلته فكرة مجنونة ملعونة متطرفة، فكرة مدمرة رفضتها ووأدها في حينها، فصرف عيناه وانصرف عنها، انتابه شعور بالخجل الشديد من نفسه وتوترت أعصابه .....

****

قصة قصيرة

زهرةُ البنفسج[3]

كان لديه رغبة ملحة للتحدث معها.. كان يريد أن يبوح لها..يخبرها بعواطفه نحوها.. فتح النت بسرعة.. وجد الإضاءة خضراء..دخل غرفة الدردشة.. كتب دون تردد ..

ـ ممكن نتكلم مع بعض.....؟

لم ترد .. برهة صمت مرت عليه كأنها دهر.. لم ييأس.. أعاد المحاولة من جديد.. لعل وعسى تستجيب..

ـ ممكن ندردش قليلاً من الوقت.....؟

كتبها وانتظر الرد والقلب قد أسرعت نبضاته، وعقله "ودَّى وجاب". وطابور من الأسئلة دار في رأسه، والافتراضات راحت تتزاحم وتتدافع ثوانٍ معدودة بعمر الكون.. نظر في غرفة الدردشة تحت كلامه المكتوب لاحظ نقاطاً سوداء تتراقص، تعلو، تهبط، تظهر، تختفي، تروح، تجيء، وهو يمني نفسه.. قال في نفسه :..

الآن تكتب، سترد حتماً، ترى ماذا ستقول.؟. أكيد أنها سترحب بالحديث معي، ولما لا، وأنا من أنا، كاتبٌ، شاعرٌ، وأديب، كل هذه المؤهلات حتماً

[3] 2017 / 5 / 2

ستجعلها تستجيب للحديث معي، بل سترتاح لكلامي قطعاً.. لكنها لم ترد حتى الآن، تُرى لماذا.؟!.. ربما تكون خائفة مني..؟ ربما.. وربما تكون ....؟.. لا لا فهي كلّمتني قبل ذلك.. سابقاً عن هذا كلمتني ..

هذا كلامها معي ما زلت أحتفظ به في غرفة الدردشة ولم أحذفه حتى الآن...

أين ذهبت هذه النقاط الملعونة..؟! أيكون النت ضعيفاً بطيئاً عندها، لذلك لم يصلني كلامها؟! ربما...!! فشركات النت في بلادنا لا تعمل بكفاءة عالية كما هي في الخارج والدول المتقدمة.. تباً لك أيها النت اللعين.. وتباً لكل شركات النت التي لا تؤدي الخدمة لعملائها كما ينبغي. لو كنتُ في الدول الأخرى لكنتُ قاضيتهم على ذلك العطل لكن من أدراني أن السبب في عدم الرد..! هو النت الرديء..؟ ولما لا تكون هذه الكلمات التي حملتها تلك النقاط راحت لإنسان آخر غيري ..؟...

رُدي أرجوكِ..! ها هي النقاط الملعونة تظهر أمامي من جديد.. أكيد هذه المرة سترد، حتماً، ولابد، وأكيد ستصلني كلماتها في هذه المرة تحمل الود والشوق...

"رُدي عليّ أرجوكِ.. تُرى هل أكتبها لها..؟" أرجوكِ رُدي عليّ .. لا تتركيني أنتظر كل هذا الوقت.. فأنا أكره الانتظار.. وأكره أن تتجاهليني كل هذا الوقت.." النقاط الملعونة اختفت مرة أخرى.. سأرسل لها وردة. نعم وردة

جميلة فهي تحب الورود.. وهي ستفهم أني منتظر الرد.. الآن عليّ أن أتخير لها وردة جميلة.."

يضغط كلك يمين، يفتح ملف الصور، وردة جميلة جداً.." هذه، لا، هذه، هذه جميلة ستعجبها.. لا لا هذه، لا هذه.." وفي النهاية يستقر رأيه.. يختار زهرة البنفسج.. فهو يحب هذه الزهرة. كما أنه رآها معبرة، لحالة حزنه الشديد.. ضغط كلك تحميل.. الآن الزهرة في غرفة الدردشة.. والنقاط السوداء تتراقص.. انتظر الرد.. وهو يكمل حديث النفس.. الذي دار قوياً بداخله..

"تُرى سترد عليّ في هذه المرة..؟ ولو ردت ماذا ستقول..؟ ستشكرني بالقطع.. لا، لا لن تشكرني.. وإنما سترسل لي وردة أجمل.. أجمل منها بكثير بالطبع، فأنا أعرف ذوقها، وأثق في ذوقها.. ثواني وستصلني منها أجمل صورة.. وأجمل كلمات في الحبّ... وسنتحدث حتى الساعات الأولى من الفجر...

" أنا كده كده بحب السهر.. وهي كذلك تحب السهر.. أنا كل يوم أرى الإضاءة الخضراء.. أَقربها بالأمس ظلت مضيئة أمامي للفجر... "أخيراً ردت علي.."

ـ أفندم..؟!!

ـ عاوز أتكلم معاكِ..

ـ وبعد الكلام...؟

ـ عايز أقل لكِ إني بـحبك.. يا ترى أنتِ حاسة بي ولا..؟

لا يدري كيف كتب هذه الكلمات.. ولا كيف خرجت حروفها من فمه.. لكن كان عليه أن يكتبها.. أن يصرح لها عن حقيقة مشاعره تجاهها.. ويعرف إن كانت تبادله نفس المشاعر، والأحاسيس أم لا..؟!!! ضغط ENTER ليصلها ما كتبه.. فشلت المحاولة.. أعاد المحاولة مرة أخرى.. وأخرى.. وفي كل مرة يحاول فيها.. يقرأ.. هذه العبارة..." هذا الشخص غير متاح حالياً"..!!!

****

قصة قصيرة

شبح كورونا[4]

ليلة أمس هرب النوم مني، جلست مُتأرقاً، والفكر في رأسي ـ كالعادة ـ كلاب سعرانة تنهش وتجري.. سحبتني قدماي نحو المكتبة، أمسكت أحد الكتب.. ديوان "لابن جرير" اشتريته من معرض الكتاب، قرأت المقدمة.. وبعضاً من قصائده الجميلة التي راقت لي....

ولما شعرت بالملل، فكرت في الخروج أشم الهواء الطلق، لكني تراجعت عن هذه الفكرة في آخر لحظة، فأنا لم أزل مريضاً وأحتاج إلى الراحة....

قمت، فتحت التلفاز، فرأيت نفس الوجوه التي أراها كل ليلة، والتي لا أظن أن تتغير إلا بتغير هذا العالم، وجوهاً مججتها وسئمتها جميعاً.. وجوهاً تتكلم في كل شيء وعن أي شيء.. وجوهاً تدعي بأنها النخبة المثقفة، وبأنها تملك الحقيقة المطلقة، وتعرف أي شيء عن أي شيء، وكأنهم أنبياء أوحي لهم من السماء.. حقاً أنه مُر هذا الواقع الأليم.....

تقلبت على أريكتي كالمحموم، وذكرياتي القديمة تؤرقني.. وأنا أسأل نفسي.. آلاف الأسئلة.. متى..؟! وأين..؟! وكيف..؟! ولم أجد إجابة تشفي غليل، وفي

[4] تمت مساء الخميس 27 / 2 / 2020

النهاية ضربت كفاً بكفٍ، وتقلبتُ على أريكتي، وأنا كلي ضايقٌ، وضجرٌ، وحنقٌ، متبرماً حتى الثمالة....

((الأحداث التي أراها على الساحة لا تسر أحداً وكلها تبعث على الخوف، والقلق العدو انقلب إلى حبيب، والحبيب انقلب إلى عدو، حروب، مجاعات، وأزمات طاحنه تعُم كل أرجاء العالم.. مرض، فقر، جهل.. هذا الثالوث المدمر.. والذي زاد وغطى شبح "كورونا" هذا الفيروس الشرس الذي ظهر فجأة، وراح يغزو العالم.. هذا الوباء القاتل الذي لا يُرى، ولم يتوصل العلماء ـ وإلى الآن ـ إلى مصل أو عقار ناجع له.. والناس في ظنون، وشكوك، ومخاوف، وأوهام ليس لها أي مبرر... حنانيك يا الله)) اختنقت.. زهقت.. وشعرت بالملل.. فألقيت بـ "الريم ونت" من يدي، قفزت كالمجنون صوب الحاسوب....

"لا جديد في المجلدات.. دخلت على "الانترنت" هذا العالم الأزرق الافتراضي، علقت على بعض الأشياء،

أذكر وأنا طفل صغير

ـ من أربعين عاماً تقريباً

ـ سمعتُ الناس وهم يتحدثون عن القيامة التي ستقوم، لأن الحديد أصبح يتكلم، وذلك حين اخترع الراديو، وكثر القفش، والنكات الظراف، والسخرية من هذا الأمر، ولكن العالم اليوم صار قرية صغيرة بل أصبحت الكرة الأرضية في غرفتك الصغيرة اليوم، وبين متناول يديك

صوت وصورة، مباشر الآن من كل مكان في العالم ، من كان يصدق من كان يعقل هذا..؟! وكيف لو حُدث به في القديم؟! أكان الناس يصدقون هذا؟! العالم اليوم صعد إلى الفضاء، وحط على النجوم والكواكب، وغاص في أعماق البحار، وصعد إلى ما بعد المريخ، ويطمح إلى المزيد، ومع كل ذلك يقف مكتوف الأيدي أمام فيروس ضعيف، لا حول له ولا قوة غريبٌ أمر هذا الإنسان.. ما أضعفه، وما أظلمه، وما أجهله.." وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"...

فتحت برنامج التواصل الاجتماعي.. علقت على بعض الأصدقاء.. وشاركت بعض الأشياء، ثم فتحت غرفت الدردشة الخاصة، تحدثت مع صديق لي بعض الوقت.. وحين شعرت بالملل، اعتذرت له وخرجت من الغرفة ، وأغلقت "الفيسبوك"

نظر في الساعة، كانت تشير للثانية يعد منتصف الليل، والجو شديد البرد....

فتحت موقع الصحف والمجلات، تطلعت العناوين، نفس المنشطات، ونفس المواضيع، جلها عن الفنانين، ولعيبي الكرة، وعن نسب الطلاق المرتفعة، عزوف عن الزواج.. ارتفاع نسب البطالة، وارتفاع معدل الفقر والجريمة، والتحرش، وعن عالم الاقتصاد، والساسة، الخ ...

الطقس الليلة سيء جداً، والبرد شديد، وليلة أمس كدت أن أموت، لولا ستر الله، أولادي أصروا عليّ أن يذهبوا بي إلى المشفى، وتحت الإلحاح،

وافقت، ذهبت.. "هذا الدور يعاودني كل شتاء.. البرد اللعين جاءني فجأةً، ودون سابق إنذار"

ذهبت إلى المشفى الحكومي وأنا أرتدي الدولاب وبرغم ذلك كنت أتزفزف، وأقف، وأرتعد، وأنتفض من شدة البرد، وهناك في الاستقبال، وجدت بعض الحسناوات الصغيرات يرتدين "البالطو الأبيض، دكاترة امتياز" جلسن خلف الدائرة الرخامية، وقد وضعن أيديهن في جيوبهن.. فتوجهت إلى إحداهن بالحديث وأنا لا أدري من منهن الطبيبة، ومن منهن الممرضة، فالكل يرتدي نفس المعطف البيض.. المهم.. شكوت لها ما أجد من شدة الألم، وقد أخرجت شريطاً مضاداً حيوياً وعلبة دواء، لا أذكر اسمها، كنت قد أخذتها قبل سابق، فذهب عني الذي أجد.. فنظرت إليَّ بابتسامة جميلة، وقالت:

ـ زين امشي عليهم وأنت تروق "

فضحكت وأنا أقول لها:

ـ طاب لو سمحتي آخذ كم مرة من هذا وذاك

ـ صباحاً ومساءً ..

ـ بعد الأكل ولا قبل الأكل

ـ الأفضل بعد الأكل لأن المضاد الحيوي قوي وثقيل على المعدة.

ـ شكراً.. طاب ما فيـش أي حاجه أخدها هنا في المستشفى..

ـ آه هتآخذ حقنة للبرد وتروق إن شاء الله

وانتظرت من يعطيني الحقنة، وعندما لم يجدوا رجلاً، تطوعت واحدة منهنَّ لتعطينيها.. فسكن الألم قليلاً، ثم عدت إلى البيت، لكن سرعان ما عاودني الدوار من جديد وبدأت رحلة البحث عن طبيب ماهر وحاذق ومن عيادة لعيادة، ومن شارع لشارع حتى استقر بنا المطاف عند طبيب حاذق، وبالفعل ذهبت إليه، وانتظرت دوري الذي تأخر كثيراً، وبعد الفحص جيداً، اكتشف المرض.. وشخّصه

ـ نزلة برد حادة، جعلت حلقي يلتهب ويكون صديداً..

التعب والإعياء مازالا يسكنا جسدي، وأنا أريد أن أنام، ولكن لا أستطيع..

أغلقت الحاسوب.. أطفأت المصباح.. استرخيت على فراشي.. وضعت الغطاء على جسدي، شعرت بأسناني تَصْطكَّ " تك تك تك " ..

ـ " تباً لهذا المرض العين "

****

قصة قصيرة

شُرْم، برم[5]

في يوم من الأيام، جمع والينا أترابهُ، ولا أحد يعرف ما أصابه، وقال لهم في تثاؤب وكسل، وعيناه قد أصابهما شيء من الإرهاق، وشيء من العسل:

ـ أنا اليوم أشعر بالكسل، وبالفراغ، وبالملل، وأشعر أيضاً بالقرق، وبالسأم.

فقام واحد من إياهم يمدحهُ، ويذم الهم الذي تجرأ ودخل إلى قلب حضرة المفدَّى ولي النّعم.....

فشكر صنيعه وباركه، وقرَّبه إليه، وأدناه، وأغدق عليه، وأعطاه، وقال له:

ـ "اجلس يا فتى بجواري، أنت عالم، ولك عندي حظوة، ولك ساق، وقدم، وقد برهنت اليوم عن إخلاصك، سأجعلك من اليوم جليسي، ونديمي الأوحد الأهم، يا صديقي التوءم"....

ومرت برهة من الزمن، والكل صامت لا يتكلم، وكأن على رؤوسهم الطير، ثم طلب من غيره أن يقم، ويتكلم، ويوجز، ولا يسهب، ولا يسب، ولا يذُم، أو يشتم أحداً، وقال له: هذا هو الأهم.....

فقام ثعلب مكَّار، وراح يزور الكلام، ويستف الأفكار، ويزين الحوار، وحديثه مليء بعبارات مثل العسل، وأخذ يظهر تعاطفاً معه، واحتراماً له،

[5] تمت مساء الجمعة 26 / 9 / 2020

وبدا وجهه مثل الرمانة، وأبدَى يقول كلامه المعسول، وهو يدس السم في العسل:

ـ " إن كان سيدي يشعر بالألم، فديته بروحي ونفسي، فليسترِح من الهم، والتعب، وأنا أقم بما يقوم به سيدي من أعباء، وعمل ".....

فزغر إليه زغرة فاحصة، ثم ابتسم، والغضب على وجهه قد عُلم، وهز رأسه قليلاً، هزة من فهم الحيلة، وراح في نفسه يتمتم.. ويطنطن:

ـ " ممم، ممم، أتريد أن تجلس مكاني يا قزم، يا فسل، يا ابن الـ.." يا قليل الحياء، والأدب، أين العقل منك، والفهم والعلم..؟!."....

فلما رأى الوجه منه قد اخضرَّ واصفرَّ، احمرَّ من شدة الغضب كالجمر، وحتى كاد وجهه أن يلتهب من شدة الغضب....

وبدتْ عليه سحب الغضب، فقام واعتذر على الفور، ثم جلس وكتم، بل انزوى بعيداً وانسحب، وأكتف الأيدي، والتزم الصمت، والأدب، وبلم، ولم ينطق ببنت شفة، أو بفم.....

ثم قام ثالث، ورابع، وسابع، ممن هم أتقنوا النفاق، والتطبيل، وتذويق الكلام بالباطل، ليغطوا على ما ارتكب هذا الأحمق من جرم، فهاجوا عليه وماجوا، وأغلظوا له في القول مع التأنيب واللوم، ثم توجهوا له بابتسامةٍ صفراء، لاوين أعناق الكلام، وكان مما قالوا له من مديح وثناء:

ـ " قائدنا الملهم، المفدَّى السيد المحترم، يا من كله تقوى وزهد وورع، وفهم، وعلم، وحلم، وأياديه علينا لا تعد ولا تحصى، أبانا الذي نفديه بأرواحنا

والدم، وقائدنا الهمام، نرجو ألا يغضب علينا، ولا يهتم، ولا يغتم، بما قال له هذا الفسل القزم التافه الجرو الأغر الأخرم، ولا يعتريه ذرة هم، ولا غم"

فسُرَّ بكلامهم، ودعا لهم بالتوفيق ومزيد من العلم والفهم، ومزيد من الرفعة وعلو الشأن، ووعدهم بنشر مكارمهم على الملأ ، وبأنه بهم سيهتم، فقد اكتشف فيهم مواهب كثيرة، وأدب جم، قلّ أن توجد في مثلهم، في هذا الزمن الغم، وسيضعهم في دائرة اهتماماته، وفي المكان اللائق بهم، والمنبر المحترم، وسيدخلهم التاريخ من أوسع أبوابه، وأعطاهم حزمة من الوعود الـ " شُرْم، برم" ...

ثم لما قام من بينهم ناصح أمين مخلص يبغي للناس النفع والخير الأعم، لم يعطه فرصة في الكلام ليتكلم.. فقط ليقل له:

ـ " يا سيدي نريد منك الأهم ثم المهم، نحن نريد المساواة، والمساواة في العدل حلم ولا نريد منك أن تسوقنا كقطيعٍ من الغنم، أين الشفافية يا سيدي؟! أين المساواة؟! أين الفهم، وأين العلم؟! أين العدل؟ " .....

وهنا أعطاه بالقلم، وقال له: من أنت..؟! ومن تكون يا جرو، يا واطي، يا ابن الهرم ... يا ابن الـ ..... " .....

وأخذ يشتمه ويذم، كُنهك، أصلك، فصلك، وأين أنت من هذا العلم..؟!

كيف تجرأت بالإهانة..؟ وكيف تجرح، وتذم.. اعتذر عن هذا الكلام، وإلا، وديني ستندم، ولآت حين يفيد الندم.....

حينها غضب والينا المحترم، وطاش منه العقل، والحلم، والعلم، فقام منتفضاً، مغضباً، منهزماً، قام وانصرف، وخلفه جُل القوم، يهدئونه تارة، وأخرى يقولون له:

ــ "اطمئن، سنجعله عبرة لمن لا يعتبر، وسيعتذر لك، أو يندم، وإلا سنفصله، ونطرده، من حظيرة الغنم، ومن نادينا العَلَم، ونجعله عبرة لمن لا يعتبر، وسنمضي على ذلك ونبصم "...

فقال لهم: بوركتم يا قوم، وهو يبدي لهم شيئاً من الحزن، والألم ....

ـ " أنا كنت لم أنتوِ الترشح ثانية عليكم، فلما يسبني هذا، ويشتم "...

وقال الناصح الأمين:

ـ " ماذا قلت..؟ وماذا صنعت كي أعتذر، أو أُفصل من النادي ومن عملي وأقطع، وأصرم؟".....

فقالوا له:

ـ " أنت لم تدرك حجم ما قلت، وما فعلت يا سيد يا محترم في حق والينا المبجل، العَلَمْ.." ....

ألا تعلم أن هذا وليُّنا هو وليُّ النعم، ألا تعلم يا هذا الصعلوك البُرم، بأن والينا المفدَّى الأعظم لا يخطئ في كلامه، ولا في أفعاله يصيبه العطب، ولا يجرم، ولا يمن على من أحسن إليه، ومن غيره لا نعرف أن نتصرف، أو نفعل شيئاً... وأصر كلٌ على موقفه من ثمّ... وهنا انفضَّ السامر، وأسدل الستار.....

تلك هي القصة يا صاح، فلتعِ ولتفهم.....

قصة قصيرة

شمس

قرأ الخبر في أحد الجرائد .."التقدم لوظيفة في إحدى المؤسسات الهامة" استبشر خيراً .. فمؤهلاته العلمية تؤهله لشغل هذا المنصب الحساس.. ارتدى البدلة الوحيدة لدية.. بعدما أخرجها من الدولاب.. نفض من عليها التراب.. اكتفى بكوب من الشاي.. صر أوراقه تحت إبطه.. مرق صوب الشارع.. ركب المترو.. هرول حتى لا يضيع الوقت منه.. فحلم عمره أن يعمل في هذا المكان.. فقد أنفق سنين عمره في تحصيل العلم، والاجتهاد حتى يحافظ على تفوقه.. كان حريصاً كل الحرص على أن يكون الأول على دفعته دائماً ليحقق حلمه الوحيد. وحلم والده الرجل العصامي، والذي لم يبخل عليه في يوم من الأيام، ولا على تعليمه ....

وصل أخيراً إلى حيث العنوان الذي في الجريدة.. لا يدري كيف استطاع أن يشق الصفوف الواقفة أمام المقر تحت الشمس.. فهيئته ومظهره ساعداه على اختراق الصفوف بسهولة.. دخل .. جلس على إحدى المقاعد الشاغرة.. فرد الصحيفة التي في يده.. راح يلقي نظرة على شروط المسابقة ليتأكد أن الشروط مطابقة عليه تماماً ..

" مؤهل عالٍ، التقدير امتياز أربع سنوات، السن لا يزيد عن ثلاثين عام .. الخ ... الخ ... "

سأله أحدهم ..

ـ " حضرتك أخذت رقم " ..

انتبه أنه لابد من أن يحصل على رقم.. قام وطلب من المسؤول أن يعطيه رقماً.. وانتظر.. عاد ليجلس مكانه.. فوجد واحداً من الجموع.. احتل مكانه.. حاول أن يبحث عن مكان آخر له.. لكنه فشل.. فأخذ زاوية في ركن بعيد.. وراح يطالع الجريدة.. ويقرأ الإعلان من جديد.. لاحظ أنهم لم يحددوا في الإعلان العدد المطلوب للعمل.. ولاحظ أيضاً بأن الجموع المتقدمة كثيرة جداً.. ثم عقد مقارنة بسيطة في ذهنه.. خلص منها إلى نتيجة حتمية.. أنهم لن يأخذوا كل المتقدمين.. نظر في البطاقة التي أعطاها له المسؤول.. اكتشف أن رقمه تعدى الثلاثة مائة.. تمتم في نفسه :

ـ "لا بأس ..على الانتظار.. فهذا حلم عمري.. وقد جاء الوقت ليتحقق.. فلأنتظر " نظر في ساعة معصمه.. الوقت كان يشير إلى الواحدة ظهراً.. أكمل في نفسه : ..

ـ " لا بأس.. لم يزل في الوقت متسع"

هكذا أقنع نفسه.. أخيراً وجد مكاناً شاغراً.. قام صاحبه تواً ليجري المقابلة.. أشار له أحد الجالسين.. جلس بجواره بعدما عدل من بدلته.. برهة.. غفت فيها عينه ..

" فرأى نفسه جالساً على المكتب.. وقد تحقق حلمه.. وحلم أبيه وأمه.. والسعادة.. قد ملأت جنبات روحة "... أفاق على لكزه أحدهم..

ـ اسمك اِتنده يا أستاذ..؟

يشكره.. وهو يقفز نحو الباب.. بسرعة...

ـ السلام عليكم..

ـ .....

يقدم له الأوراق المطلوبة.. التي في يده.. يلقيها الرجل الجالس أمامه على المكتب.. وهو لم يزل يمد يده..

ـ أين الكارت...

ـ .....

ـ واسطتك..؟

ـ مش فاهم سيادتك.. أنا الأول على الدفعة..؟

ـ ولو يا سيدي.. من بعتك..؟

ـ ربنا.. أنا واسطتي ربنا...!!!

ـ ونعم بالله ... طاب اتفضل سيادتك..

ـ.....

يخرج غاضباً وقد شعر بالإحباط.. وبأن حلمه قد ضاع.. وفي أقرب سلة زبالة.. ألقى بأوراقه الموضوعة في مظروف أنيق.. كاملة.. وانصرف .

.....

.....

.....

يقول الراوي:.....

.....

" في آخر النهار .. العامل وهو ينظف المكان اكتشف أن دوسيه نظيف.. منمق.. وعليه صورة تبدو لشاب وسيم وابن ناس ..

فظن بأن الدوسيه وقع بالخطأ في سلة المهملات فأخذه ووضعه فوق الدوسيهات التي فوق المكتب ....

وبعد فترة من الزمن.. لم يصدق " شمس " نفسه.. عندما مضى على استلامه لخطاب التعيين!! "

****

قصة قصيرة

مقام سيدنا الولي[6]

يُفتح الكدر على مشهد ليلي.. زحام في كل مكان الناس تُقبل، تجيء من كل حدب وصوب،الأصوات تتداخل تتعالى ومكبرات الصوت المرتفع تملأ المكان والزحام على أشده ....

الأنوار معلقة في كل مكان تكاد تخطف بالأبصار، مسرح بدائي مصنوع من خشبٍ ملون يقف على بابه رجل شبه عارٍ مفتول العضلات ينادي بميكرفون بدائي في يده وهو يلتفت يُمنةً ويُسرةً.. ويشير باليد الأخرى للزوار

ـ يا الله الأراجوز، يا الله قرب قرررب، تعالَ اتفرج، تعالَ شووووف.. الفتاة الكهربائية والراقصة اللوذعية فاتنة الفاتنات وجميلة الجميلات.. ومع الساحر الشرير.. والأكروبات الجميلة المثيرة... يا الله، يا الله قرب، قرب، قررررررب.

يقترب أناس ويبتعد آخرون...وكشافات الضوء تبدد ظلام الليل وتوقظُ عيون المدينة الهادئة، والناس مزدحمون كيوم الحشر .....

[6] 13 / 5 / 2017

الباعة الجائلون منتشرين في كل مكان..هذا يبيع صورا الفنانين والمشاهير ، وكبار الساسة، وهذا يبيع مناديل وسجائر وأشياء أخرى.. وهذا يحمل بين يديه طبقاً به ترمس. وهذا يحمل فوق رأسه "طابلون" مليء بالساندويتشات.. وهذا... وهذا... وهذا... وكل منهم ينادي على سلعته بطريقته الخاصة.. وبعض الباعة يبتلعه الزحام .. ومنهم فارش على الأرض، أو على عربة يد، أو قفص من الجريد .... ومكبرات الصوت صداها يرج المكان رجاً ويقلق المدينة النائمة ....

الدكاكين على الجانبين مفتحة الأبواب وملأ بالسلع والبضائع والألعاب.. طرابيش.. مزامير.. بالون.. حمص.. فول سوداني.. وحلاوة أشكال وألوان ..... أشاهد أحدهم يقف أمام دكانه.. يصفق بيديه وهو يردد ....

- أبعت زوارك يا بطل ... اسعى، اسعى وصلي على النبي ...

أصوات المنشدين تنبعث من داخل السرادقات المنتشرة هنا وهناك بطريقة عشوائية تزيد المكان رونقاً وجمالاً وتنطلق لتجوب الفضاء .. وتخترق الأجواء.. والمولد في ليلته الأخيرة.. وأنا أنظر حولي بإعجاب تأخذني الألوان المعلقة المرتعشة وكأنها ترقص على إيقاع الطبلة والموسيقى والسرادقات التي بها الخدمات موزعة في المكان بطريقة عشوائية .....

يدهشني هذا الرجل العاري إلا من خرقة بالية تستر عورته وهو يقف وسط جموع من الناس وبيده شعلة نار يضعها لأعلى ينفخ فيها بفمه المليء بالغاز فتخرج من فمه نارعلى هيئة دوائر ومستطيلات والناس حوله يصفقون

ويتصايحون ويهتفون وهو يحثهم على الهتاف أكثر والتصفيق الحار وإخراج بعضٍ من النقود له ....

ـ " صلوا على النبي .. صلوا على الحبيب "..

وهنا يظهر أبي متوسطاً الكدر ممسكاً بأيدينا يوصينا أنا وإخوتي .. وأمي تحمل فوق رأسها مشنة كبيرة فيها الطعام وأغراض أخرى نحتاجها في الزيارة وأختي تسير بجوار أمي وقد أمسكت بأولاد أخي الصغار .. وأنا ممسك بيد أبي ... أسمع أبي وهو يوصينا :

ـ أيديكم في أيدي بعض، لا تتركوني حتى لا تتوهوا في وسط الزحام .. ولا تذهبوا بعيداً عن عيني.. ولا تأخذوا شيئاً من أحد ، سامعين "

وكنت أشعر بالجوع يعصر بطني والتعب يفت في قواي، لكني كنت مغتبطاً وسعيداً جداً لأنها المرة الأولى التي آتي فيها إلى المولد وأزور مع والدي أولياء الله الصالحين.

ـ نظرة ومدد.. صلوا على النبي..

ـ حي مدد، حي مدد..

ـ الله الله الله.. صلوا على النبي

أسمع أبي هو وأمي يرددان معاً..

ـ اللّهُمَّ صلِ وسلم وبارك علي كامل النور .. عليه أفضل الصلاة والسلام

ـ مدد يا رب مدد "..

مدافع البومب المنتشرة تنبعث منها أصوات الفرقعات.. تذهب عيني على صورة معلقة عبارة عن بورتريه لراقصة مبتذلة مقززة بجوارها الرجل الساحر كانت معلقة على جدار المسرح الخشبي.. المنبعج من الداخل صوتها يصاحبه لحن رديء والأصوات تتعالى من الداخل وصياح وهتاف وتصفيق وهي تغني وتردد في حماس

ـ الله الله يا بدويك باليسرى، أختي ذوبة من عيلة، عيلة أصيلة وجميلة الله الله يا بدويك باليسرى ...

نتجاور "التريترو" والمسرح الخشبي بقليل، يقابلنا حلقات الذكر ملأ بالمداحين، نتجاوز حضرة منصوبة الناس فيها واقفون صفوفاً صفوفاً يتمايلون مع اللحن وصوت المنشد ، أرى منهم واحد خرج عن الصف.. وأخذ يقفز بطريقة عشوائية وهو يرغي ويزبد حتى وقع على الأرض وهو في حالة هياج وتشنج أشبه بالمُصرع وقد أرغى وأزبد وهو يقول

ـ أأففوووه أأأأففففوووه ...

يقترب منه حفنة من الرجال في محاولة منهم لإيقافه ، أو فوقانه .. أو إسكاته .. لا أدري.. يأتيني صوت أحدهم جلياً وهو ينفث في إذنه بقوله

ـ واحد .. واحد.. مدد مدد مدد.. يا سيدنا الحسين المدد..

أجدني اسأل أبي الذي وقف لينظر وكأنه المشهد قد راق له واستهواه .. أو ربما كان يبحث على أحد داخل الخيمة أو الحضرة بنظره..

ـ إيه ده يا بابا.. ماله الراجل ده.. وليه بيعمل كده.. وإيه اللي حصل له..

يستقبلني أبي بوجهه البشوش بعدما جلس القرفصاء أمامي وقد وضع يديه السمراء الحانية على وجنتيّ الصغيرتين .. وهو يبتسم ..

ـ ده راجل مبروك يا ولدي.. ومكاشف.. أكيد يا ولدي ما ستحملش..

ـ ماذا تعني يا أبي بكلامك هذا..؟!

ـ أنت صغير يا ولدي.. وما تعرفش حاجة لسه.. ولما تكبر هتعرف..

صوت أحد المنشدين يخترق الهواء، والأجواء، ليأتيني واضحاً جلياً

ـ يا فاطمة، يا فاطمة ،يا بنت نابينا.. قومي افتحي لنا الباب يا فاطمة.. دا أبوكِ داعينا ...

نقف عند مقام سيدنا الولي كل واحد بجوار أخيه وحتى لا نبعد عن بعض ــ كما قال لنا أبي ــ وما زالت صورة المراجيح التي بجوار المسرح الخشبي "التياترو" والراقصة.. حاضرة في رأسي بقوة ... أسمع صرخات غير طبيعية من بعض الزائرين .. وأشاهد أناساً تبكي.. ونساء تزغرد.. وأنا أكاد أختنق.. من شدة الزحام والسعي حول المقام أسمع أحد الناس يصرخ فجأة ..

ـ لطفك يا رب..

"ما هذا الزحام الشديد الخانق.. رأسي تكاد تنفجر من الأصوات المرتفعة.. وسمعي لا أكاد أسمع منه إلا تشويشاً.. وعيناي محمرة من السهر والإجهاد ، وبطني خاوية ، كدت أبكي لولا خشيتي من أبي "

ألاحظ أحد الشباب يقترب من امرأة شابة جميلة نوعاً ما، تبدو في العقد الثالث من عمرها يقف خلفها رجل خمسيني في تحرش سافر وهي لا تبدي،

تقريباً، أية مقاومة أو اعتراض وهي تمسك بالسياج الحديدي.. الذي يرقد بداخله الضريح ..

ـ أديني جيت لك أهو ، زي ما قولت آه يا سيدي.. حقق لي اللي قولت لك عليه يا بطل.

أشاهد بعض الناس تطوف حول الضريح والبعض يطلق أصوات غريبة.. همهمات.. صرخات.. وكلمات غير مفهومة.. وأنا لم أهتمم إلا بهذا الشاب الذي التصق بالمرأة وقد ارتسمت على وجهها ملامح غريبة تشبه الرضا بما يصنع مع خليطاً من الخوف والارتياح وبعض القلق.. وكلٌّ مشغولٌ بنفسه.. يصلني صوتها واضحاً في هذه المرة

ـ ارضى عني يا عم الشيخ وحيات مقام سيدك النبي.. وتوب عليّ واهديني ..

أرقب أحد رجال الشرطة ينظم عملية الدخول والخروج من الباب .. وآخر ممسكاً بعصاه يدفع بها الناس الواقفين المتكدسين أمام الضريح. وهو يقول :

ـ اسعى وصلي على النبي .. اسعى وصلي على النبي ..

أردت أن أخبر أبي وألفت انتباهه هو وإخوتي لما أراه ، جزيته بقوة من ثيابه، نظر إليّ وهو يبتسم ابتسامة غضب ، فخفت منه لكني تمنيت أن أفلت من يده لأجري وأخبر الشرطي الواقف أمام الباب .. ولكني خفت خوفاً شديداً.. وأبي أيضاً حذرنا من الابتعاد عنه.. أنظر من خلال السياج الحديدي والذي وضع في جوفه التابوت الذي يغطى بكساء سندس أخضر جديد من الحرير.. وقد كوّرت فوق رأسه عمامة كبيرة، بها شرطان حمراء، وخضراء،

وبيضاء .. ثم أرى أمي ترفع يديها وتدعو هي وأختي بصوت مسموع وقد وضعتا يدهما على التابوت.. تارة تمسح أمي على وجهي وأخرى على وجه أخي، وأختي تفعل مثل أمي تماماً بتمام مع أبناء أخي الثمانية

ـ يا سيدي تخليلي جوزي وتهدي لي ولادي وتبارك لي في جوزي وعيالي وتهدي هم لي وحياة حبيبك النبي ...

أما أختي فهي فتاة مبروكة تصنع مثل ما تصنع أمي .. وأخي الكبير واقف بجوار أبي.. وهو يتلفت يمنةً ويسرةً.. كما لو كان منتظراً أحداً، أو أنه يبحث عن شيءٍ ما في المكان.. أما أنا فكنت واقفاً أتأمل كل ما يدور من حولي في المكان في صمت واندهاش وقدماي لا تكادا تحملاني والجوع والعطش يفتك بي أعصر بطني بيدي .. أتذكر المرأة.. الشابة التي كانت تقف أمام الرجل ولا تبدي أي مقاومة تذكر .. التفت حيث هي واقفة ألمحها وهي تخرج من المكان ومعها الرجل الخمسيني الذي أحاطها بذراعه وراح يفسح لها الطريق ويدفع عنها الزحام .. وهي خارجة معه وعلى وجهه قد ارتسمت ابتسامة فرح، وانتصار .. وهو يردد بصوتٍ قوي:

ـ مدد يا شيخ العرب مدد.. بركاتك يا سيدنا..

"المكان غريب جداً زحام شديد في كل مكان لدرجة الاختناق ... الضريح محاط بسياج حديد داخله التابوت والطواف حوله لا ينقطع.. والأصوات تتعالى بالدعاء تارة.. وآخر بالقرآن، والذكر، والصلاة على النبي.. وأشكال غريبة وعجيبة جاءت من كل بلاد الله.. وقبلات أصواتها تتعالى وهي

تنطبع على المقصورة، هذا التابوت الخشبي الغريب القابع أمامي "ماذا فيه لا أدري" سألت نفسي ..

بخور، وأنوار، ونجف معلق، وأشخاص يجلسون في زوايا المكان .. بأيديهم المصاحف يقرؤون القرآن بصوت مرتفع:"يس..طه.. كهيعص"

أحد الذين يطوفون خلفي يصرخ وكأنه تلبسه جني، أو به صرع من جنون..

ـ بوووبووه.. بوووبووه..

أسمع من يقول:

ـ مدد يا أبو الفرج مدد..

وآخر يقول :

ـ حي... حي صلوا على النبي..

وثالث يقول :

ـ هوّن علينا يا رب.. ارحمنا يا رب..

أرقب أمي وهي تلم ثيابها، تجلس القرفصاء تمد يدها.. لتأخذ قبضة من تحت المقام.. حصوات صغيرة من أجل البركة ـ كما تقول لي دائماً ـ تصرها في منديلها.. أما أبي كان منشغل بقراءة الفاتحة والدعاء والتمسح في المقام، وأختي تفعل مثل أمي، وإخوتي يقتدون بأبي، أما أنا فلا أدري ماذا أصنع .. فقط أريد أن أبكي .. أصرخُ في أبي...

ـ أرجوك يا أبي أخرجني من هذا المكان الموبوء.. أرجوك أخرجني . أكاد أختنق، إني جائع، وعطشان، ومتعب أيضاً..ارحموني، وأخرجوني من هنا بسرعة.. إني أريد أن أشتري بعض الصور للعندليب الأسمر "عبد الحليم حافظ" وأشتري أيضاً كتاب كيف تتعلم الكاراتيه بدون معلم.. وكتاب كليلة ودمنة للفيلسوف "بيدبه".. وكتاب ألف ليلة وليلة.. وكتاب الأغاني لعبد الحليم، وأم كلثوم .. نفسي أركب المراجيح.. المراجيح المنصوبة بجوار المسرح تشدني إليها بكل قوة.. تمنيت لو ركبت المراجيح.. فأنا أحبها جداً برغم وقوعي من فوقها ذات مرة.. وتمنيت لو كان أبي أدخلني هذا المسرح لكان أفضل عندي بكثير من أن يدخلني إلى هذا المكان الذي يكاد يخنقني " ...

ولكن اكتشفت أني أبكي في صمت، وأصرخ بداخلي، وأكلم نفسي ليس إلا.. وعلى فرض لو افترضت وقلت لأبي على ما أحبه وأتمناه في نفسي.. ترى هل سيستجيب لي..؟ هل سيخرجني من هذا المكان الخانق ويا ترى سيسمعني أبي من شدة الضجيج، وهذا الزحام الذي لا يطاق.. وعلى فرض سمعني.. فلن يلبي لي كل ما أريد .. سامحك الله يا أبي ... وغفر لك حيث جئت بي إلى هنا"

ـ بركاتك يا سيدنا

ـ اسعى وصلي على النبي .. اسعى وصلي على النبي ..

ـ صلي على الحبيب قلبك يطيب

أصوات المنشدين والمداحين لا تزال تنطلق لتجوب الفضاء وتخترق الأجواء.. يأتيني صوت أحدهم واضحاً جلياً يأخذني من نفسي ينسيني ما أنا فيه.. ويذهب بسمعي إلى عالم آخر لأسبح في عالم الملك والملكوت.. وأطوف حول عالم الجمال والسحر.

ـ أول ما كتب القلم كتب القلم الله ... وكمل السطر بمحمد رسول الله

قال هو حبي ومحبوبي وهو خير خلق الله.. واللي يصلي على الحبيب النبي يا فرحته يا هناه .. واللي هتعمل له النها رده بكرة أمام الكريم تلقاه.

الناس لم تزل تطوف حول المقام، وهم في حالة وجد شديد.. يتمايلون على أنغام الموسيقى الصاخبة، والمنشدين، والموشحات .. والإنشاد الديني.. وهم يرددون بصوت جماعي:

ـ الله الله الله.... مدد حي.. مدد حي

ومنهم من كان يبكي..وهو يشكي..وقد أمسك بعيدان الحديد التي تسيج المقام

وأنا أنظر إلى كل ما يدور حولي في اندهاش واستغراب، متسائلاً في نفسي.. وروائح البخور بدخانها الذي يزكم الأنوف تملأ المكان ويكاد يحجب الرؤيا ..

ـ لماذا يفعلون كل هذا..؟!.. ولما كل هذه الزينة.. والبهرجة.. والألوان التي تملأ المكان .. ؟!!..

لا أدري كيف تزاحمت الحكايات في رأسي، تلك الحكايات التي كان يقصها علينا أبي عن أولياء الله الصالحين.. وعن كراماتهم التي لا تنتهي، وعن "الأقطاب الأربعة والأبدال والأوتاد والنقباء.. والوزراء.. والسلاطين.. وأهل الخطوة ، وأهل الديوان الذين يجتمعون كل فترة من الزمان ويختارون من بينهم رئيسهم.. ورئيسة الديوان "السيدة زينب" رضي الله عنها.. والخضرة الشريفة.. والست صباح، والسيد البدوي مع فاطمة بنت بري.. وكيف كانت تأخذ شرب الصالحين كلها.. وتضحك عليهم وهي كانت "عاوزه" تأخذ شربت البدوي." وما قدرت" عليه.. عمالها غلبان ولبس هدوم أي كلام وتلثم وراح لها، قامت حطته مع الناس التانية الغلابة وحطت لهم الأكل فأكل الأكل كله فراحوا لها وقالوا لها: " يا ست دا الراجل الغلبان اللي جبتيه لنا أكل الأكل كله "فقالت: " يا خوفي لكيون " السيد البدوي".. قامت اختبرته ولما عرفته راحت سلطت عليه القمل، وقالت له "عليك بيه يا قمل" فقام النمل أكل القمل.. فقالت له: " لازم تشوف لك حل معايا" وطلبت منه الزواج.. فقال لها: " أنت لا تستطيعين أن تحملي نطفتي" .. فقالت له: " أقدر على ذلك".. فقال لها: " نشوف ونجرب لو تحملتي تفلتي تتحملين نطفتي" .. فأحضر الهون النحاس ووضعته على يدها، وتفل البدوي في الهون فخرم هون النحاس، وعدت التفلة من الهون ويد بنت بري.. وفاتت في سبع أرضين.. فقال لها:" ألم أقل لكِ لا تتحملين نطفتي.. فمن لم يتحمل تفلتي لا يتحمل نطفتي".. ثم نفاها في الجبال.. فهي الآن تايهه في

التيه... وكان يحكي لنا الكثير، والكثير عن كرامات " السيد البدوي".. أبو بطن واسعة.. وكيف كان يأكل الأكل كله وما يخلي لأحد.. وأنه في مرة من المرات.. كانت أمه تخبز وهو مع أبيه في بلاد بعيدة.. فقام قال لأبيه: يابا أمي بتخبز الآن فقال كيف هذا؟ وما صدقهـ وش فقام رفع أمه والبيت بالفرن بالعجين وجابه لأبيه وقال: آه مش قولت لك يابا.. وأنت ما صدقتنيش.. آمن بي بقى يابا.. فقال له: الآن آمنت بك وكذلك كيف كان يأتي بالأسرى من بين يدي الأعداء حتى أن أحد الأعداء كان يمنع أسيرة من مناداة السيد البدوي ويعاقبه بالضرب لو سمعه ينادي عليه، وكان يضعه في صندوق بعد ما يخلص شغله آخر النهار.. ويضع عليه قفلاً كبير .. فنادى الأسير فخطف "السيد البدوي" الصندوق بالأسير والعدو وجاء به إلى طنطا حتى شهد له العدو نفسه.. وآمن بالبدوي وجاوره حتى مات.. وتلميذه " أبو العنين ".. والشيخ محمد البهي ، وسالم ، وعز الرجال، والست صباح.. وغيرهم الكثير"..

وكان عقلي الصغير آنذاك يندهش لما يسمع كل هذه الحكايات.. وربما لا يصدق بعضها.. ويستبعد حدوثها.. وشعور بالخوف يغزوني .. وكنت أسأل نفسي " كيف تجرأ العقل المخبول أن يرفض هذه الحكايات.. التي يحكيها أبي ويعدها هو وغيره من البسطاء من المسلمات..؟!"...

تذكرت ليلة أمس... وأمي كانت تجهز لنا الأشياء التي سنأخذها معنا.. وإعداد الطعام والملابس.. وأختي الوحيدة "..... " المتزوجة تساعد أمي وتضع

لها كل ذلك في" مشنة " مقاطف كبيرة... ثم ركبنا في آخر قطار متجه إلى القاهرة بالليل.. نحن ومن يريد السفر من أهل بلدتنا.... المتوجهين إلى القاهرة.. وأخي الكبير كان حرصاً أن يكونا المقعدان متجاوران، أو قبالة بعضهما... أذكر أني كنت أقاوم النوم ليلتها بقدر المستطاع حتى لا يفوتني الأستمتاع بتلك الرحلة الليلة الشتوية الرائعة في القطار.. وأذكر أيضاً عندما جعنا في القطار، أخرجت أمي لنا الطعام من مشنتها التي تشبه الصندوق الكبير.. بيض مسلوق.. وثمرات الطماطم.. وكسرات من الخبز البلدي اللدن.. وقطع من الجبن الأبيض القديم.. فأكلنا وشبعنا، حتى غلبنا النوم، فنمنا تحت الكراسي الخشبية.. على أصوات الباعة الجائلين..والناس التي في القطار.. أصواتهم قد علت وراحت تأتينا كدوي النحل.. وكانت تلك هي المرة الأولى التي ركبت فيها القطار مع أبي الطيب الحبيب ... كنت صغيراً حينها... أخذنا أبي لزيارة مقام سيدنا الحسين والسيدة زينب رضي الله عنهم جميعاً.. ثم استكملنا الرحلة إلى طنطا، بلد السيد البدوي، والست صباح ذات الأنوار والدركات وذات الطابع خاص والعقود الملونة الغريبة الشكل التي تحيط بها من كل جانب والتي يحلو لأمي بأن تسرتها لي بأنها كانت "ست عايقة " وكانت أمي تقول لي " كانت ست جميلة وكانت تحب العقود لأجل ذلك كل واحد يجي لازم يجبلها عقد " ..

يوقظنا أبي من الرقاد .. نهبط على رصيف المحطة المزدحم كسوق الخميس الذي في بلدنا.. ننزل مسرعين متدافعين.. وبصعوبة بالغة.. من شدة الزحام

.. ثم تركنا أبي مع أخي الأكبر في مكان ما متطرف.. بعيداً عن الناس نائي.. ثم عاد إلينا ومعه الفطار عباة عن" فول مدمس مع أقراص الطعمية الساخنة مع العيش المصري وبعض المخلّلات ".. نفطر ثم نشرب الشاي الذي أتى به أخي من القهوة القريبة منا.. ثم ندخل مع أبي المسجد.. نتشطف.. يغسل أبي وجهه.. يبدل ملابسه المتسخة.. من وعثاء السفر.. وبعدما يكون قد توضأ وصلى الصبح .. يحضر لنا أخي الأكبرعربة كبيرة، لتقلنا جميعاً إلى المولد "...

أخرج أبي حافظة نقوده ودفع لكل منا بعض " الجنيهات " وهو يأمرنا أن نضع كل ما أخذناه في صندوق التبرعات.. الذي هو بجوار المقام.. فتلك عادته معنا ، كلما جاء بنا الي هنا يعطى كل واحد منا نقوداً ليضعها في صندوق النذور ....

أسمع أمي تقرأ الفاتحة وتدعو وهي تضع ما في يدها في الصندوق.. ثم كل منا يحذو حذوها .. أما أنا أخذت أتظاهر بوضع النقود التي معي، وهي في يدي الأخرى، أضع يدي خاوية على الصندوق ليقتنعوا إني قد وضعت كل ما معي في الصندوق.. ثم أغافلهم وأضعت ما أخذته من نقود في جيبي.. فقط كنت أهم الجميع أني ألقيت النقود كلها في الصندوق.. والحقيقة كنت لا أضع شيء .. فعلت هذا مع هاجس خوف يدخلني بأن الشيخ يعرف ما فعلته.. وبأنه سيغضب مني على ما فعلته.. وربما يكون أقل عقوبة أحظى بها من الشيخ هو شل يدي مثلاً.. أو ينفيني كما نفى فاطمة " بنت بري" ويرمي بي

في الجبال، هكذا صور لي عقلي الصغير آنذاك.. فأبي قد أحضرنا معه لزيارته وأعطانا هذه النقود لنعطيها للشيخ.. فلماذا لم أعطِه أنا كل ما معي من نقود؟ وخفت أكثر عندما تذكرت تلك القصة التي حكاها لنا أبي ..

ذات يوم ونحن أمام موقد النار في وسعت الدار وبعض الجيران الذين كانوا يحبون أبي جلوس معه لسماع حكاويه الجميلة عن أولياء الله الصالحين وعن عجول "السيد البدوي" أبو زحير" وبطنه الواسعة الذي يأكل فيها ولا يشبع أبداً.. قال لنا أبي : ...

" في مرة من المرات أحد الناس نذر له عجلاً وأخذ يربيه له وفي نيته أنه لما يكبر سوف يأتي به إلى "البدوي" وينحره أمام عتبة الباب.. ويفرقه على الفقراء والغلابة والمساكين .. فقد أعطاه السيد البدوي ما طلبه منه لما زاره وحكى له حكايته وأنه غُلِبْ مع الدكاترة والحكما هو وامرأته على الخلفة وأخيراً جاءه الولد.. بص صحبنا وجد العجل كبر قدامه.. وربرب،" وظغط ط "كده الراجل ما هنـ ش عليه يودي للبدوي العجل .. وراح خده يبيعه في السوق.. قام وهو رابطة.. قطع العجل المربط الحبل وطلع يجري، ويجري، وصاحبه يجري خلفه.. والناس تحاول تحوشه وتمنعه مش قادرة عليه لغاية ما وصل لسيدك السيد البدوي، وقام واقف ورمى رقبته على الباب ـ طالب الحلال ـ الذبح يعني والناس واقفة تتفرج وتستغرب لحد ما جاء صاحبه ولاقاه كده.. دخل وطلب العفو والسماح وبكي، قام الخادم قال له: "

سيدك سامحك خلاص قوم يا حبيبي نفذ المطلوب" وطلب سكينة.. وقام عطاه سكينة.. ولما عرفت الناس الحكاية.. فرحوا وزغردت النساوين" ...

أدخل يدي في جيبي لأتأكد أن نقودي لم تزل في مكانها.. وأنها لم تذهب إلى الشيخ، أو أنه لم يأخذها مني عنوة .. أحمد الله أنها لم تزل في مكانها.. وأن الشيخ لم يمد يده في جيبي ليأخذها.. أقبض عليها بيدي الصغيرة.. حتى لا تفر أو تختفي من جيبي.. فأنا أريد أن أشتري بها صور.. وأركب بها المراجيح.. فأنا لا أريد أن أعطيها لأحد حتى الشيخ نفسه ـ لا أريد أن أعطيها له ـ كما أنني لا آمن عليها من الشيخ نفسه أمسك النقود في يدي، أضم عليها بكل قوة، وأنا خائف أيضاً من الشيخ ورحت أستحث أبي وأمي على الخروج من المكان .. خوفاً من الشيخ.. معللاً ذلك بالجوع الذي يعصر بطني.. والتعب الذي تملك جسمي.. متظاهراً بالبكاء.. استعطافاً لأبي.

ـ جعان يا أبي جعان.. عاوز آكل، أشرب .. عاوز أروح الحمام ..

يخرج أبي ومعه أمي وإخوتي .. يذهب بنا إلى مكان متطرف قليلاً .. لا تصله الأنوار الكثيفة.. وتخفت فيه الرؤيا، وتقل أصوات المنشدين والمداحين، ولا يبعد كثيراً عن المولد، نتناول طعام العشاء الذي أحضره لنا أبي من الخدمة المجاورة هو وأخي .. ثم يطلب مني أبي بأن أبقى مع أمي ، وأختي .. ومع من بقي من أولاد أخي ..

أما أخوايا الكبيران أراد أبي أن يصطحبهما معه ليتجولوا في المولد.. فهذه هي الليلة الأخيرة، وتلك كانت هي عادته عندما يأتي إلى المولد.. رفضت أنا

طبعاً أن أتركه.. فنهرني بشدة فبكيت، فضربني، فجريت من أمامه وأنا أبكي.. فطلبت منه أمي أن يصحبني معه، فرفض، فبكيت عليه بشدة، فترجته أمي وألحت عليه.. فأخذني معه على مضض.. وأمراني بأن أمسك يده ولا أتركه أبداً، ولاأذهب منه هنا أو هناك ثم دخل بنا في وسط الزحام ..

أصوات المنشدين تتداخل من جديد، والناس في زحام شديد، وأبي يطوف بنا هنا وهناك بين حلق الذكر والخدمات المتناثرة في المكان.. وأنا أرقب وأتابع وأشاهد كل ما يدور من حولي في فرح وسرور .. أنظر بعض النسوة اللاتي يقفن خلف حلقة من الناس تتوسطها فرقة شعبية، وطبل وزمر، والخيول الراقصة على إيقاع الموسيقى الصاخبة.. وقد علاها بعض الرجال ..

وبعض من الفتيات الشبات يقفنَّ بجوار الرصيف على تبلوه كبير تحمله تريزة وقد مُلئ بالصور والبالونات وقد أحاط بهنّ الرجال ليضربوا البومب ببنادق الرش ومن يفوز يأخذ هدية ..

ومدافع البومب لم تزل تضرب بكثافة وتصدر فرقعات شديدة هنا وهناك يقف أبي بنا ليتفرج عند واحدة منهن .. فتاة جميلة في سن العشرينا .. تقف على تبلون " البومب "وقد زينت تبلونها بالصور لكبار النجوم والفنانين والفنانات الشبه عاريات .. وقد وزعت عليهم البومب بطريقة رائعة ومدهشة .. يمسك أخي ببندقية الرش، يعطيها ببعض الجنيهات الزهيدة.. فتعطيه حبات رش صغيرة.. يضعها في فمه.. إلا واحدة يضعها في عجز البندقية، يرفع البندقية يضبط ينشن، وأنا وأبي وأخي ننتظر.. يضرب

واحدة لا تصيب.. ويضرب الأخرى ورائها والتي بعدها وهكذا.. ولا يفرقع البومب.. فطلب أبي منه واحدة ليضربها .. عمر البندقية ضبط نشن ضرب فأصاب البومبة التي بجوار عجز "هيفاء وهبي" صفق الجميع وأنا فحت بأبي .. وكان المسجل ينبعث منه صوت عدوية.. وهو يغني أغنيته الجديدة..

ـ إلا ده يا واد أنت إلا ده.. بحبك والحب زيادة .."

أتحسس نقودي التي أعطاها لي أبي .. أجدها راقدة في جيبي .. أردت أن أخرجها حتى أضرب بها مومب، مثل أخي الكبير ولكني خشيت من أبي أن يسألني من أين لي هذا.. ولماذا لم أضعها في الصندوق.. فأخرجت يدي من جيبي في هدوء وتكت النقود في مكانها.. واكتفيت بالفرجة وفقط .. الاحظ أخي وهو يتحدث مع الفتاة التي تقف على تابلون البومب، وهي متجاوبة معه ومرتاحة لحديثه معها وهي تضحك ..

الصخب منبعث من كل مكان.. والزحام قد اشتد كيوم الحشر.. يتدافع بعض الناس يهرولون خلف لص خطف شنطة من سيدة عجوز مسنة .. تصرخ .. تصيح .. وبعض الناس يتحوقلون

ـ حرامي... أمسك حرامي.... حرامي

أخيراً يلحقون به بعدما حجزه الزحام، وبعض المارة الذين تعرضوا له.. وأوسعوه ركلاً، وسباً، ولكما.. وهو يصرخ ويصيح من شدة الضرب.. ويصرخ من شدة الألم ..

المسرح البدائي المصنوع من الخشب القديم لم يزل يقف على بابه الرجل المفتول العضلات ينادي وهو يلتفت يمنة ويسرة ويشير بيده للزوار ...

ـ يا الله الأراجوز يا الله قرب قرب تعالَ اتفرج تعالَ شوف الأكروبات والفتاة الكهربائية، والراقصة اللوذعية فاتنة الفاتنات، وجميلة الجميلات الرقاصة "لواحظ" جاتلكم ملكة الاستعراضات والغناء عشان تتفرجوا ببلاش بجنيه، بجنيه واحد فقط بس لا غير.. فرصة لا تضيعوها ببلاش ومع فقرة الساحر الشرير واللعابة العجيبة الجميلة والمثيرة .... يا الله يا يا جدعان .. يا الله قرب قرب قرررررب

طلبت من أبي يدخلنا المسرح "التر يترو" فأنا كنت أريد أن أتفرج على ما يدور بداخل هذا السرك .. أو حتى يركبني المراجيح .. لكنه رفض.. اكتفى بوضع يده فوق رأسي، ثم طبطب على كتفي، ونظر إلى بابتسامة حانية.. ولم يرد عليّ بكلمة واحدة .. فقط سحبني من يدي ومضى ، دخلنا بنا إلى الحضرة المجاورة القريبة من " التر يترو "....

الحضرة بها خدمة ملأت عن آخرها.. نجلس يرحب بنا، ويقدم لنا المشارب.. ما تيسر من القرفة، أو شاي، أو زنجبيل، أو حلبة حصى.. ثم نخرج لندخل في خدمة أخرى.. يقدم فيها الطعام في هذه المرة.. لقيمات يابسات.. وشربة عدس.. أو فول نابت.. نجلس يأمرنا أبي بأن نسمي، ونقبل على البركة، فأرفض أنا ذبك متعللاً ببطني التي تؤلمني فيضحك أبي ، وهو يهزني من كتفي ويقول:

ـ كل بركة سيدك.. تشفى بإذن الله..

فأرفض بشدة، أخوايا يطلبا من أبي أن يتركني وشأني، قربوا لهم الطعام ينظر بعضهم لبعض ويضحكا في سرهما، بعد ابتسامة تقترب من الضحك، وهم يقبلون على الطعام.. وأنا جال أنق نقيقاً.. وصوت القطار يخبط في رأسي.. مع صوت المنشدين والمداحين، والرجل الواقف أمام المسرح.. يخطف النعاس عيني.. لأجد نفسي فجأة ..

" في قطار ليس به شبابك، ناهيك عن البيبان، التي لا يمكن إغلاقها والكراسي لا تسر أحد، والقطار يقترب من المحطة .. فجأة القطار يتوقف، ليطير في الهواء، وعرباته تتمرجح في الهواء كالمراجيح .. والناس فزعون يصرخون.. وأنا أضحك في هيستيريا، وأبي وأمي وإخوتي مرعوبون وهم يتحوقلون.. وفجأة يظهر جمل كبير.. يطير في الهواء، يمسك بالقطار بأسنانه.. فيتوقف القطار عن الطير فجأة .. فيفرح الناس ويهللون.. ويكبرون ،ويقولون : "الحمد لله.. الحمد لله".

يوقظني أبي لننصرف .. أسأل أبي عن الساعة.. فيقول لي وهو يبتسم:

ـ وأنت عايزها فين الساعة دلوقت .. الساعة وحدة يا سيدي ارتحت..

ثم ينطلق بنا حتى يقف عند بائع كبير برز بضاعته للزوار .. اشترى لنا فول سودانياً، وحمصاً، وحلاوة، وبعضاً من المزامير، والطبول الصغيرة، ومعهم طبلة كبيرة كانت أمي قد طلبتها منه.. لتحتفظ بها وتعطيها صدقة لمن يطلبها في الأفراح.. وطرابيش مصنوعة من الورق الملون.. ولم ينسَ أن

يشتري لنا أكياساً من الفاكهة، كمثرى، على تفاح، على البرقوق الذي أحبه.. ثم حمل كلٌّ منا شيئاً في يده.. وطلب منا أن نتبعه، لنعود إلى حيث تجلس أمي هناك.. حتى نأخذ قسطاً من الراحة.. لنتمكن من الخروج.. خلف الموكب الكبير .. الذي سيخرج فيه المقام، وسيدار به في المدينة.. في الصباح الباكر.

****

قصة قصيرة

من مذكرات فتاة عانس[7]

أنا فتاة طيبة بسيطة جداً ، انضحك عليّ بشعارات كاذبة، وبكلمات رنانة جوفاء، لا تقدم ولا تأخر ...

" البنت زي الولد، ويجب على المرأة أن تنتزع حقوقها من الرجل، وعن الحرية والمساواة بين الجنسين " ونحو ذلك من شعارات رنانة، كانت السبب الرئيس وراء عدم زواجي إلى الآن، شعارات كاذبة خاطئة، صدّرها لنا الغرب، والإعلان المضلل وللأسف الشديد صدقناها لعقود طوال، وادي النتيجة "عانس بدرجة امتياز" قطار الزواج فات وعدى ، وأنا ما زلت واقفة أنتظر مثل كثير غيري، وأصبح المجتمع ينظر إلينا نظرة دونية، مع منحني لقب عانس بدرجة امتياز، أليس هذا مُضحك جداً وسخيف جداً هذا الأمر، أليس كذلك ؟؟!! .. هههههه .....

أنا أتساءل مثل كثيرات غيري، ألا يحق لي أن أتزوج، وأن أعيش في كنف رجلٍ يحبني ويحنو على ، ويكون لي أسرة وبيت وأولاد، فلماذا لم أتزوج حتى الآن؟!.. ما الذي حدث للدنيا..؟!! لمَ يحدث هذا بحق السماء؟!! مع أني على قدر كبير من الجمال، والأخلاق، والأسرة الطيبة، .....

[7] 22 / 4 / 2018

دعوني أحدثكم، نعم سأخبركم، لماذا لم يحدث هذا، اقصد زواجي،...
قصتي تتلخص في كلمة واحدة يا سادة "مأساة" نعم مأساة لا يعرفها إلا من كان مثلي، أنتم لا تعرفون كم أعاني من الوحدة، والفاغر الروحي والعاطفي، برغم حولي الكثير ومع ذلك أشعر بصقيع الوحدة يقتل روحي، وأتقطع من داخلي لما أسمع زغرودة في دربنا، أو كلمة "عُقبى لكِ" عندما تُخطب فتاة أعرفها أو حتى لا أعرفها، لا تعرفون ماذا تفعل بداخلي هذه الكلمة، تقتلني آلاف المرات، وتذبحني بسكينة مثلّمة وأنا أحاول إخفاء دموعي، مع إظهار مجاملتي لهنّ، وربما ذهبت إلى الفرح مجاملة، لكن بداخلي نار آكلة، وعذاب، أنا ضُحك عليّ باسم الحبّ، والشعارات الكاذبة، ولأني صدقت تلك الدعاوى والشعارات الكاذبة، واعتقدت بأني حرة، وبأني مثل الرجل تماماً بتمام، ومن حقي أن أحب قبل أن أرتبط، أو على الأقل أختار من بين ما يتقدموا لي من أرتضيه زوجاً لي، لا أخفيكم سراً تقدم لي الكثير، وأنا كنت أرفض، كنت أرفض كل طارق على بابي، لأنه ليس بمستوى طموحاتي، ولأني لم أرَ فيه فتى أحلامي، وربما باركت أمي وشجعتني على ذلك، فهي لها وجهة نظر محترمة "الذي يستحقكِ يجب أن يكون غنياً أو على الأقل يهيئ لكِ حياة تساوي حياتكِ في بيت أبيكِ، ويجب أن يكون هناك تكافؤ اجتماعي ومادي ليوفر لكِ حياة كريمة" وجهة نظر تلتقي معي في النهاية على رفض العريس، وتكرر هذا الأمر، حتى نفر مني الجميع، وما عاد يتقدمُ أحدٌ لخطبتي، وأُشيع عني قصص وحكايات، وأقاويل تبعثرت وتناثرت هنا

وهنك، ومرت الأيام وراء أيام، وأعوام وراء أعوام، وقلَّ من يطلبني للزواج، نسيت أن أذكر لكم، بأني ارتبطتُ بشاب في مقتبل العمر، أحببته من كل قلبي، وأخلصت له أشدّ ما تخلص فتاة لحبيبها، وعشنا قصة حب جميلة، قصة ولا من ألف ليلة وليلة، وأجمل من التي في الروايات، وفي النهاية ماذا حدث، لم يتم الارتباط المقدس بيننا، لا تسألوني كيف.؟ ولا لماذا.؟ ولا ما الأسباب.؟ فأنا مهما كانت الأسباب لا أقتنع بها، ولا أقبلها، وأرفضها تماماً، تزوج بأخرى غيري، لم يعرفها من قبل، ولم يلتقِ معها في يوم من الأيام، يعني زواج صالونات، وكم سمعتُ من قصص كثيرة فشلت، بسبب زواج الصالونات هذا الذي أرفضه ولا أقبله، ولأنها لم تعرف أحداً قبله، ولأنها رغبة أبويه، فارتبط بها مكرهاً هكذا قال لي، أو هكذا حاول أن يقنعني، ويبرر موقفه المخذول أمامي، كلنا كاذبون، مخادعون، أنا لا أصدق ذلك، لأني وببساطة شديدة، لم أصادف فتاة في حياتي على الأقل من أصدقائي، إلا ولها حبيب، أو على الأقل كان لها ماضٍ، وطويتُ صفحته من حياتي، وقلت أبدأ من جديد، وما العجب في هذا، قصة وفشلت ليست هي نهاية العالم، وأنا لم أزل شابة، وفي ريعان العمر، فلما لا أجرب مرة أخرى، وأخوض تجربة أخرى، ووضعت تحدياً بيني وبين نفسي، لن أقبل أن أرتبط إلا بمن هو أحسن منه، حتى أجعله يندم من كل قبله، أن فكر في يوم من الأيام مجرد تفكير، أن يتركني ويتزوج بغيري، وأخذت أُلقي شباكي على هذا، وأمشي مع هذا، وأشغل هذا لعل وعسى أجد إنساناً يكون جديراً

بتقديري، واحترامي، وبحبي الكبير، وبدأت أسمع الكلام المعسول "معسول الكلام في هذا الزمان ما أكثره هههههه" لكن دائماً النهاية كانت مأساوية، وغير سعيدة بالمرة، كلهم، كلهم في النهاية تركوني بعدما أخذوا مني ما يريدون، وبعدما كنت أرى الانبهار في أعينهم أو هكذا كانوا يظهرون لي، لما تعرفوا عليّ، فجأة تبخروا في الهواء واختفوا من حياتي، ومر العمر سريعاً، وورود جمالي بدأت تذبل، وقلَّ طلب الزواج مني، مع كثرة رفضي، حتى وصل الأمر، بأن ما عاد يتقدم لي أحداً، إلا النطيحة والمتردية وما أكل السبع، من أصحاب الحالات الخاصة، كمن يريد الزواج بثانية، أو من ماتت زوجته، ويريد غيرها تربي له الأولاد، أو من طلق زوجته، وهكذا، وأنا وأمي وربما أبي كان يؤيدنا في كثير من المرات رفضنا للعريس، بهذه الأسباب وهذه الشروط وبدأ العمر يمر، وصار المجتمع يعطيني لقب عانس، وينظر لي نظرة عطف وإشفاق، وأنا لا أقبل ولا أرضى، من هذا المجتمع، الذي يجب أن تتغير فيه مفاهيم كثيرة، ترى من السبب في كوني صرت عانساً.؟

هل حقاً أنا عانس؟! ألم يقولوا بأن لكل فولة ولها كيال.؟ وبأن لكل ساقطة ولها في الحي لاقطة؟... من الآخر أنا لست السبب في هذا الأمر، وربما أكون أنا السبب في وجهة نظر الكثير منكم، لا أدري ربما يكون ذلك، صحيحاً، أنا رفضت الكثير ممن تقدم لي، ولكن كان معي عذري، أنا أريد الحبّ، وأريد إنساناً وحيداً في خيالي، أحلم به كل ليلة، له مواصفات خاصة،

وسيم، وجميل، وطويل وثري، فأنا جميلة وساحرة، وأمتلك ما لم تمتلكه أنثى غيري، لكني كبرت في السن، وتقدم بيّ العمر، ولم أتزوج حتى الآن، برغم أن أغلب صديقاتي وأقربائي تزوجن، وأنجبن أطفالاً صغاراً، يا لعنة السماء صبي جام غضبك على كل الشعارات الكاذبة، والدعاوى الفاسدة، وتلك التقاليد البالية، والأفكار الخاطئة التي دمرت، ومازالت تدمر المجتمعات، والتي جعلت أنثى مثلي بكل هذا الجمال، والسحر والدلال تجعلها لا تتزوج حتى الآن!!! وتحولها إلى فتاة عانس، بائسة، مكسورة القلب، وحزينة في كل حين، تباً لكل هذه التقاليد البالية، والأعراف الخاطئة، والعادات الملعونة، ترى من السبب في هذا كله، أتكون الحالة الاقتصادية ربما، أم تكون الأفكار الخاطئة التي توارثناها جيلاً بعد جيل، تلك الأفكار التي استوردناها من الغرب لا أدري، كدت أكفر بالمبادئ والتقاليد، وبالحب وبالشعارات الكاذبة، أنا على قدر من الجمال كما قلت لكم، ومن أسرة طيبة، ومتدينة أيضاً، فلماذا لم أتزوج حتى الآن.؟ مع أن الجمال ليس كل شيء، فالأدب والأخلاق أهم شيء في نظري بكثير من الشكل الخارجي.. هل أنا أهذي؟ هل أطلتُ عليكم..؟ هل العيب فيّ.؟ أم العيب في المجتمع؟.. من السبب في عدم زواجي إلى الآن؟!! أنا أعرف كثيراً من الشباب، رافض فكرة الزواج من أصله، لأسباب كثيرة على رأسها الحالة المادية، والزواج في هذه الأيام مكلف جداً، أرقام فلكية وتكلفة خيالية، زمان كان الأمر بسيطاً جداً، غرفة نوم في بيت العائلة، وفقط.. تحكي لي أمي

بأنها تزوجت في البيت الكبير، وكانت تشارك في كل شيء في المنزل، بدءًا من الطبيخ وغسيل المواعين، والعمل، أما اليوم أوفر قوى.... شقة مستقلة بنفسها، وأدوات، ومعدات، وأشياء غريبة، وعجيبة، أنا عن نفسي أمي لديها غرفتان مغلقتان معبئتان بأشياءٍ كثيرة أحضروها لي، يسمونها جهازي الذي سأدخل به، لا وإيه بتقول لي: "عندما يأتيك العدل، سأحضر لك باقي الحاجة" وتريدون بعد ذلك الشباب يتزوج، زمان كانت النساء لا تخرجن من بيوتهن، وكان هناك ما يسمى بالخاطبة أو الدلالة، هي التي تقوم بمهمة الإتيان بالعريس، تحمل كيساً في جيبها أو صرةً معها، فيها مجموعة من الصور لفتيات عائلات، وكل عائلة أخبرتها بشروطها فيما يريدونه لابنتهم، وهي عليها مهمة البحث، أم الرجال فكان طريقهم الوحيد الأوحد هو الترشيح، من إحدى أقاربه، أو تقوم أمه أو بعض أقاربه بالبحث له، أما الآن فالأمر يختلف تماماً، في عصر الجرائد والمجلات، والفضائيات، والانترنت، إعلانات، صفحات، مواقع، وبرامج، بل وصل الأمر إلى جمعيات أهلية، رسمية وشبه رسمية

ـ من فضلك اترك بياناتك ها هنا: الاسم: العنوان: المواصفات الخاصة بك: والمواصفات الخاصة بمن ترغب بالارتباط به:

كلمة في سركم، فعلتها مرتين، أما في المرة الأولى كانت على سبيل المزاح، وأما المرة الثانية كانت بجد، لما يئست تركت لهم بياناتي، ومواصفات فتى أحلامي والنتيجة صفر، هههههه، أعني كل هذا ضحك على الذقون، أو بمعنى آخر

نصب على دجل، حتى وصل الأمر إلى أن بعض الخبثاء من جاراتنا، أوعزن لأمي بأني معمول لي عمل، ويجب الذهاب بي إلى المشايخ، والأولية، حتى تتمكن من فك العمل والسحر الأسود، واستحسنت أمي الفكرة، التي رفضتها أنا وأبي، ولكن تحت إلحاحها ذهبت معها مكرهة، ومرغمة، وتم ابتزازنا بكل طريق، حتى بعض هؤلاء النصابين المشعوذين الدجالين أراد ذات مرة أن يتحرش بي، لكني أوقفته عند حده، ورفضت أن أتمادى في هذه المهزلة، حتى أوقفتها تماماً، وفضلت بأن أعيش عانس بلا زواج، وأعتمد على نفسي، فلقب عانس أهون على بكثير من هذا السخف، وهذا الجنون، فما رأيكم أنتم.....

****

قصة قصيرة

سلال من الشوك

صمتٌ رهيبٌ.. قاتلٌ.. لا يقطعه غير سقوط أقدام ثقيلة.. منتظمة.. رتيبة.. أجهدني ثقل الظلام.. ثقل الصمت.. الذي ألقى في قلبي الرعب.. اتجهت صوب الباب.. خلعتُ عينيّ على صاحب الخطوات ــ كدقات عقارب الساعة المنتظمة ــ ألمح ظلاً ألقاه ضوء المصباح على الأرض..... ناديت.. فلم يرد.. فضربت الباب بعصبية.. اقترب.. جلس على الكرسي من جريد.. يئز.. أمسك دفتراً ضخماً.. وضعه أمامه على "الطرابيزة الخشبية ".. غير آبهٍ.. أو مكترث.. بصوتي المبحوح.. ينهمك في تقليب الصفحات التي أمامه.. وأنا أكيل له السباب، والشتائم.. بلا جدوى.. صمتٌ رهيبٌ.. قاتلٌ.. هُنَيهة تفكيرٍ.....

"حين كنت واقفاً.. كتمثال رمسيس، ويداي مكبلة بالحديد.. مرتجفاً.. تدور عيني في نظرات الجالس.. خلف المكتب الأنيق.. وهي تلفّني.. تَخْترِقُنِي.. تُفْزِعُني.. وهو يرتب أوراقه فوق المكتب.. يَرْمُقُني بنظراتٍ حادة.. فاحصة من حين لآخر.. مرت دقائق كئيب.. ينهض.. يتجه نحوي.. في بدلته الزيتية.. ممشوق القامة، مفتول العضلات، أبيض البشرة، والأسنان... صوت عربة يشق غلاف الصمت.. الجاثم.. ثم يرتئي بالصمت من جديد.. أخذ

يدور حولي بخطوات واثقة من نفسها.. شعرت ببرد يديه على كتفي.. لمدة ثوان معدودة.. يثبت عينيه في وجهي المرتجف.. ابتعد عني بمقدار خطوتين.. أو ثلاث، لا أذكر.. وقف تجاهي.. فرك يديه.. جزَّ على أسنانه.. هزَّ رأسه.. زمجر.. ثم عاد إلى مكتبه الضخم، الفخم.. أدار الكرسي المتحرك.. مسح المكان بعينيه الخضراوي.. ولم ينس قبل أن يجلس عليه.. أن يضع نظرة محدقة على وجهي.. المرتعد... وبصوتٍ خافت هادئ بعض الشيء:

ـــ ما اسمك...؟

ـــ .....

"... ليس مهماً أن أذكر اسمي.. كان من الممكن... أن أدعي زيداً... أو عمراً..... الاسم تافه... المهنة عاطل... أسكن مع كائنات غريبة... لكنها أليفة.. بالنسبة للبسطاء، أمثالي.... والمطحونين من الشعب الكادح.. على بعد مائة وخمسين متراً.. من محطة {طهطا} ... تجاه الشر .. يقطن شارع {العبد}.. رقم المنزل: { **33** } .. ذلك الشارع الضي.. الطويل جداً الذي أقطنه.. كثيراً ما أغرق في سر إنشائه.. فبالرغم من أن الأرض.. في الماضي كانت واسعة جداً.. وبرخص التراب.. إلا أنهم أنشأوه هكذا.. لا يسع اثنين في حجمي.. يمشون فيه بالعرض.. تُرى هل كانوا خائفين على الرقعة الزراعية..؟ أم تراهم كانوا يحبون بعضهم لدرجة أنهم لا يستطيعون البعاد عن بعض.. إلا بمقدار خطوتين فقط..؟ أم ترى ظهر هكذا عشوائية..؟ وأخيراً.. أفترض بأن

نساءهم.. الثرثارة هنَّ اللاتي طلبن ذلك من أزواجهنَّ.. حتى يستطعنّ ممارسة هوايتهنِّ المفضلة.. الرغي.. ومسك السيرة.. التي توارثنها جيلاً بعد جيل..."

ـــ ما اسمك؟

ـــ .....!!!

الجدران المطلية بالجير.. واللون البرتقالي.. الباهت.. عليها رسوم صغيرة.. وتواريخ وأسماء كثيرةً جداً.. لا أعرف إلا القليل عن أصحابها.. والأرض المسفلتة تحت قدميّ تضرس أسناني.. وحشرات غريبة الشكل..آلفها جيداً.. تسبح حولي.. وتطير.. طارت عيناي على نافذة الباب الصغيرة.. اندفعت إليها بقوةٍ.. تشبثت بها.. مددتُ عينيّ للمنتهى.. لم أرَ غير زاوية الجامع الصغير.. وبعض الأشجار. النائمة في سكون، شتوي، جميل، وحزين، وغرفة السلاح، بجواره ينبعج منها أصوات هزر، ومزر.. وكشاف كبير جديد... يرسل شلالات من الضوء في الفناء الضيق، ليحيله إلى نهار صامت.. وصاحب الخطوات، تضخم فوق الكرسي، وانتفخ بشخيره.. فالنوم قد سرق عينيه المقبقبة.. وعم سكون الليل المكان.. حتى صار كغراب يحلق في السماء.. وفوق الأرض.. بجناحين كبيرين، ليجعله مرتعاً للعفاريت.. ومسرحاً للأشباح.. ونقيق الضفادع.. وعرير الصراصير.. وكلبٌ ينبح أنثاه.. وأغصان الأشجار الصنوبرية تداعبها نسمة هواء باردة.. فتسقط أوراقها.. لتنام في خشوع.. تحت جزع الشجر.. وكنت أتابع هذه المسرحية المرعبة.. في

منتصف الغرفة.. ذات الجو الأسطوري.. والهواء الممزوج برائحة العفن.. يملأ أنفي.. يزكمها.. تختلط الأحداث برأسي.. تتداخل الصور.... تتداعى.....

"التفت الواقف بجواره نحوي.. غمز بعينه... مستفسراً في اهتمام.. فأجابه بصوتٍ هادئ.. لم يتغير بعد نبرته..

"شوهد وهو يتسكع في الطرقات.... والشوارع، وعلى النواصي.. يقف يعاكس بنات المدارس.. بألفاظ بذيئة.. وقد ضبط أخيراً.. متلبساً وهو يقفز من فوق سور "مدرسة البنات".... وكان الكاتب منكباً وغارقاً.. لأذنيه في الأرق التي أمامه.. والرجل الأنيق.. ذو العينين الخضراوين، الواسعتين الفاحصتين، ممسكاً بعقدته الحمراء.. الملتفة حول عنقه... يضغط عليها بإحكام..."

والصمت مازال مخيماً في المكان.. والليل يلف المدينة.. بعباءتها السوداء.. كمارِدٍ.. مخيف.. يشدني من رأسي.. والظنون خناجر تذبح عقلي.. ساورني شك... بأنه كابوس مفزع مزعج.... تمنيت لو أنه كذلك.... ولكن هيهات... ضربت جبهتي بحد الباب.. حتى أفيق، أستيقظ.. فلم أعد أطيق هذه الرائحة.. العفنة، الكريهة.. فهي تخنقني.. وتتسرب تحت مسام جلدي.. وتصعد إلى تلافيف مُخي.. لتتلفه، تدمره.. وتتوغل لتسكن فيه.. فمياه المجاري الطافحة لم تترك لي ولو شبراً واحداً.. لأستريح فيه.. _تبت لكم جميعاً_ ويخيل إليّ أنها ربما قد تغرقني بعد قليل....

حاولت أن تذكر ... ما الذي حدث بالضبط..؟ عصرت رأسي.. ذاكرتي تخونني ــ هي دائماً هكذا ــ سألت نفسي، وأنا أقطع أرض الحجرة ذهاباً،

وإياباً.. ضارباً أخماساً في أسداس.... وأعدت سؤالي على نفسي: "ماذا حدث بالضبط..؟" أنا لم أفعل شيئاً البتة..!! حاولت أن أتذكر.. أفتكر..؟

" حين رأيته.. كان واقفاً في المواجهة.. بزيه المميز.. حين سألته..؟! ــ إن كان من الممكن أن أجتاز وأمر من وسطهم. حتى ألحق بالقطار الذي سيقلني للجنوب..؟! صفعني بنظرةٍ حادةٍ.. نافذةٍ... ثم أخذني من يدي.. ثم أوقفني أمامهم مندهشاً.. وهم جلوس تحت مظلةٍ ملونةٍ.. صارت أيديهم تُقَلّبني.. ــ تفتيش ذاتي ــ دسَ أحدهم يده بين فخذيّ....! والآخر راحت يداه تُقَلِّبني.. تبحث تحت إبطي، عن شيء ما..! والثالث أمسك بأوراق البطاقة، واشتراك القطار...! وعلبة كبريت ــ لم ينسَ أن يفتشها هي أيضاً ــ كان هذا كل ما أملك آنذاك.. ثم وضعوني في عربةٍ.. مكشوفةٍ.. في قلب الميدان.. تحت الشمس المحرقةٍ!! وكنت أتصبب عرقاً.. وهم وجنودهم، يصوبون بنادقهم نحوي.. وعيون المارة المتلصصة، المتطفلة.. والذين ألفت أقدامهم الطريق.. ينظرون إليّ في إشفاق.. ومنهم من رسمت على وجهه علامات تعجب.. واستفهام.. اندهشت لذلك المشهد الذي أنا فيه.. وظللت أنتقل من مكانٍ إلى مكان.. ومن غرفةٍ إلى غرفةٍ أكبر.. وقفت أمام كثيرين.. جالسين خلف مكاتب نظيفةٍ، مفخفخةٍ.. أغرقوني في سين وجيم.. حتى صارت الورقة اليتيمة التي كُتب عليها اسمي حزمةً من الورق.. حتى جئتُ إلى هنا.. اللعنة على الجميع....."

فجأة تسلل إلى أُذني صوت همهمات قادمة من الخارج.. ارتعبت، ارتعدت.. انتفضت، ارتجفت، ــ على طريقة الفأر الذي رأى خَنَّاقَه ــ نصبت طولي المتهالك، بالعافية.. وأنا أستند على الجدار البرتقالي الصدئ المتآكل.. دوران المفتاح في القفل له وقع خاص، لا يعرفه إلا من جرب السجن.... خفت.. خنثت.. خنقت سيجارتي بين أصابعي.. لم أشعر بلسعتها.. يأتيني الصوت من قريب.. شاب أمرد.. يأمرني بالابتعاد عن الباب.... أنزوي بعيداً.. اتسعت رقعة الضوء.. برز أمامي واضحاً صاحب الصوت.. شابٌ تجاوز العشرين من عمره بقليل.. ذو بشرة بيضاء ملونةٍ.. وسيم.. وعيون لامعة.. يدفع بالمتهمين للداخل.. يأمرهم أن يجلسوا.. القرفصاء.. متراصين.. اثنين اثنين.. في محاذاة واحدة.. يتمتم.. يشير بكتلة مفاتيح، ضخمة في يده.. يعدهم.. يهز رأسه.. صوتٌ طائشٌ ينطلق.. يتضجر من الحر.. وضيق النفس.. يشدّ السجان الباب.. وهو ينظر إلى صاحب الصوت.. بوجهٍ عبوسٍ، متجهم.." نجبلك تكييف يا ابن الكـــ.....!! ... تنطلق الأصوات من الحناجر.. بتعليقات ساخرة، مازحة.. سخيفة.. يعقبها ضحكات عالية.. وهمهمات وهمسات.. تختفي شيئاً فشيئاً.. حتى تتلاشى تماماً.. ويخيم الصمت المطبق من جديد.. والظلام الدامس يحتل المكان.. وكنت أتابع كل هذا في صمتٍ.. وكل واحدٍ منهم وهو يمهد مكاناً له ويهيئه للنوم... ودخان السجائر.. راح يكوّن شبورةً كثيفةً ضبابيةً.. تكاد تحجب الرؤية.. يصحبها سعال رجل.. في

خريف العمر..... يقال: " بأنه اغتصب فتاةً دون العشرين! بعدما استدرجها إلى حقول الذرة البعيدة، ثم افترسها بشراهةٍ ونهم...!!!

وهناك روايةٌ أخرى تقول: " بأن الفتاة هي التي استدرجته إلى هناك.. أكثر من مرة.. ثم طلبت منه الزواج، ليستر عرضها.. ويداري الفضيحة، وبطنها التي ارتفعت فجأة.. ارتفاعاً ملحوظاً.. فرفض.. فاشتكته لتنتقم منه..!!

صوت آخر يخرج من رأس مضمومة بأربطة الشاش الأبيض المتسخ باللون الأحمر الداكن....

ـــ لو سمحتم ساعدوني في تنظيف المكان.!

ينهمك في تشمير ساعديه.. يقترب من بعض الفتية.. فينظر بعضهم لبعض.. باستغراب بالغ... ثم ينفجرون بالضحك الهستيري.. يبتعد عنهم بحذر.. يسمع أحدهم يذكر.."نعناعة " زوجته ...." ـ يقال والله أعلم ـــ أن امرأة هذا الرجل.. لعوب.. ومسيطرة عليه تماماً.. وهي التي فعلت به هذه الإصابة.. تضربه كلما تأخر عن تلبية رغباتها.. الجامحة المجنونة... وحاجتها التي لا تنتهي أبداً.. فهو إمكانياته بسيطة جداً.. ـــ مسكين ـــ وفيراوية ثانية تقول: "هو الذي بطح نفسه!! " وفي رواية ثالثة تقول: "بأنها كرت عليه بعض الشباب" الصايع " .. وأعطتهم الثمن من جسدها الطري البض." !!!

فككتُ أزرار قميصي البني... زفرتُ زفرةً طويلةً.. تلمست أبعاضي المتداعية بالسهر والحمى.. انخرطت دموعي.. من اللا شعور.. ورحت أدور في الحجرة الضيقة.. أجز على أسناني.... ورائحة المكان تخنقني.. وكأنّ سلالاً

من الشوك زُرعت في عيوني.. وصاحب الظل.. يقدم ليّ من حين لآخر.. ابتسامة بلهاء وباهتة.. لأعطيه سيجارة أخرى.. والشخير ظل يتكاثر من حولي.. ليكون تيمة شاذة.. تضاف إلى منظومة الليل الكئيب.. وتنضم إلى نقيق الضفادع وعرير الصراصير.. وحفيف الأشجار الصنوبرية.. وأوراقها النائمة في صمت.. فوق الأرض اليابسة.." "وأذان الفجر يتردد صداه.. فوق أرجاء المدية الناعسة... في استرخاءٍ تام..... وأنا....."

****

قصة قصيرة

فيزا كارت [8]

الحياة بها أشياء أغرب من الخيال أحياناً.. وهذه القصة قد لا تمت إلى الواقع بصلة، لكن ربما بها شيء ما من المصداقية، يجعلها تتصل بالواقع الذي نعيشه وقد تكون قصة واقعية فعلاً، لكنها في النهاية لا تخلو عن كونها قصة من نسيج خيال فنان مبدع.. وجدانه لا ينفك بحالٍ يحاكي شيئاً من الواقع المر الأليم الذي نعايشه"

جلس مهموماً مغتماً، يضرب كفاً بكفٍ، وفي رأسه أخماس في أسداس، فالعيد على الأبواب، وأولاده الثلاثة يلزمهم كسوة العيد، والجيبُ خاوٍ والعين بصيرة واليد قصيرة، أخذ يدبر حاله، وهو يفكر كيف..؟! ومن أين..؟! يأتي بالنقود التي سيشتري بها كسوة العيد لأبنائه الصغار وأمهم، فقد عودهم من كل عام بأن يجلب لهم الثياب الجديدة، طقمان لكل واحد منهما غياران اثنان في كل عيد، ولا ينسى أن يكسي أم الأولاد بكسوة يتيمة يشتريها لها من العيد للعيد، ومن ثم يذهبون بكسوتهم هذه إلى المدرسة،

[8] الأحد 24 / 6 / 2018

تعوّد أن يصحبهم قبل العيد بأسبوع أو أسبوعين، يدور بهم على المعارض الشعبية والبائعين الجائلين وعربات الملابس الجاهزة التي تملأ الشوارع وتحتل الأرصفة في كل عيد، ولا أحد يمنعهم من البلدية، أو من أهل الحي، وكأنهم يريدون أن يقدموا خدمة للمواطنين، ثياب مخفضة الثمن للفقراء، وحتى لا يحتكر السوق التجار القشعين، ضرب يده في جيبه، أخرج حافظة نقوده، عد النقود الزهيدة التي فيها، تمتم بصوت لا يسمعه غيره،

ــ ستفرج إن شاء الله تعالى ..

نهض، اتجه صوب المكان الذي يعين فيه مبلغ من المال، للظروف، والحالات الطارئة من مرض، أو واجب، وغيرة، فالناس لم تعد تعطي أحداً شيئاً أو تسلف أحداً، للحظة مر بباله يوم احتاج لعشرة جنيهات لأمرٍ ما، يومها لف البلد على رجليه، يبحث عن أحد يعطيه سلفاً فلم يجد، وتذكر أيضاً لما مات والده، كان يحتاج إلى عملية جراحية تحتاج مبلغاً من المال " ألفان من الجنيهات " فلم يجد أيضاً من يعطيه، حتى أنه طرق كل باب، للأقرباء، والأهل والجيران، حتى أبواب أهل الخير لم يدعها، لكن للأسف الشديد لم يعطه أحد، ولم يعش والده طويلاً بعد ذلك، وابنه الصغير كان يحتاج إلى عملية هو الآخر قبل موته، ودارت في رأسه أحداث كثيرة متشابهة، لأجل ذلك كله، وبعد كل هذه الأحداث التي مرت به في حياته، تعلم الدرس جيداً، واستوعبه، وعرف بأن الإنسان لا يساوي في هذا الزمان إلا ما يملكه من مال، وأن أحداً لا يعطي أحداً شيئاً، لذلك قرر أن يقتطع جزءًا من راتبه كل

شهر، يعينه على جنب، أو يضعه في مكانٍ ما أمين، للظروف والحالات الطارئة، أمسك بالمبلغ بيده، نظر إليه طويلاً، عده ودمعة توشك أن تقع من عينه، تمتم يحدث نفسه

ــ المبلغ ضعيف لا يكفي أن أكسوهم مثل كل سنة

قرر في نفسه بأن يتنازل هذه المرة، ويشتري لكل واحد من أبنائه الثلاثة طقماً واحداً فقط لا غير لحين ما تفرج، أما زوجته فقد قرر بأن يترك كسوتها هذا العام لبيت أبيها فهم لم يفعلوا ذلك منذ أن تزوجها، وافترض أنها " ستزعل " منه، وكذا الأولاد ربما لا يعجبهم هذا القرار المجحف، والمفاجئ، ولكن ما في اليد حيلة، وبعد تفكير عميق قرر أن يخبر زوجته وأولاده بنيته، وما سيقوم به، وهو في طريقه عبر بهو الشقة، سمع صوت المذياع في نشرة الأخبار وهو يقول:

ــ بيان هام، الحكومة قررت صرف الراتب في هذا الشهر مبكراً، قبل العيد، وذلك في إطار ما تقوم به الدولة لتخفيف العبء على المواطنين.

أسرع إلى التلفاز ليتأكد من الخبر، وقد تهلل وجهه، وانفرجت أساريره فرحاً، وهو يردد من اللاشعور قولته المعتادة

ــ يا ما أنت كريم يا رب.. فرجت. فرجت والحمد لله

قالها وكأنّ يديه وقعت على كنز ثمين.. ولمَ لا؟ وهو لا يملك إلا راتبه الهزيل وبرغم ضعفه وضحالته إلا أنه مقوم أوده على الحياة، وأفضل من مد اليد، اقترب على درجة مدير عام، وكم عام ويخرج على المعاش، وما زال راتبه

لا يتعدى الثلاثة آلاف جنيه، فقط لا غير، هذا كل ما يمتلكه في هذه الحياة، فلا ورث ولا صنعة، ولا " سدرية "، ثلاثة آلاف جنيه فقط لا غير، وذلك بعد الخصومات والضرائب، وقسط البنك الذي جلبه على ضمان رابته ليتلقى البيت الذي يعيش فيه مع أولاده من إخوته.. معه من الأولاد ثلاثة، بنت وولدان، وأما الولد الثالث توفاه الله بعد معاناة، وصراع مرير مع المرض.. المهم.. أخرج ورقة وقلماً، ثم جلس يحسبها مع نفسه، جمع كم معه من نقود، وكم سيقبض من راتبه. ثم وضع أرقاماً لشراء كسوة العيد، وكم سيتبقى معه من نقود لباقي الشهر، والشهر القابل فتلك طريقته، وهذه عادته، وهذا ديدنه في الحياة كلها، كل شيء عنده محسوب بالورقة والقلم، كل شيء يضع له خطة، ثم يجعل له ميزانية خاصة به، فهو رجل ذكي، مثقف، ومتكيف مع ظروفه كلها، ومطوّع حياته على هذا النحو، وعلى هذا الراتب الزهيد الذي يتقاضاه، لو قسم على خمسة أفراد، هو وزوجته وأولاده الثلاثة ستجد أن نصيب الفرد الواحد منهم عشرين جنيهاً في اليوم فقط لا غير، ومطلوب منه أن يعيش به، ويدير منزله ويرعى به أسرته، دروس للأولاد، مصاريف للمدارس، على كسوتهم، وعلاج لا قدر الله، ومياه وكهرباء...إلخ.. إلخ..

فإذا ما سأله أحدٌ كيف يعيش بهذا الراتب الزهيد في ظل هذا الغلاء الفاحش المتوحش..؟! دائماً تسمعه يردد:

ـ أهو عايش والحمد لله، وربنا يبارك في القليل، وماحدش بيبات من غير عشا وما حدش بياخد غير نصيبه

إلى غير ذلك من الأسطوانة المحفوظة لدى الناس الطيبين المساكين الذين يكملون عشاهم نوماً وقضينها حمداً وشكراً..

اتجه صوب الدولاب، الذي اشتراه من بائع الموبيليات المستعملة، فتح دلفه بسرعة، وتوتر، كي يرتدي جلبابه الوحيدة التي لم تمت بعد، والتي قد أعدها لمثل هذه المشاوير الهامة، والمهمة، فهو بعد قليل سيقف أمام الحاسب الآلي ماكينة الصرافة، وسيضع " الفيزا كارت " الخاصة به، والتي لا يعرف كلمة سرها إلا هو وزوجته المصون، ارتدى حذاءه القديم الذي لم يزل فيه الرمق، التقط بسرعة حافظة نقوده، فبعد خمس دقائق يكون في الشارع، أخبر زوجته بأنه ذاهب لإحضار راتبه الشهري، ودعته بابتسامة جميلة وهي تدعو له....

ـ ربنا يكفيك شر الطريق وولاد الحرام يا رب..

وقف في طابور طويل أمام ماكينة الصرافة الوحيدة في الشارع، ينتظر دوره.. عدَّ الواقفين أمامه، وحسب في رأسه حسبة بسيطة، وافترض لو أن كل واحد أمامه سيأخذ دقيقة، أو دقيقتين، سيقف ساعة تقريباً، فكر أن يعود إلى المنزل، ويأتي في وقت آخر، لكنه أقنع نفسه، بأنه لو عاد في وقت آخر ربما لا يجد المال في الماكينة، أو ربما يجد زحاماً أكثر من هذا، فالعيد على الأبواب، وقد حدث معه هذا من قبل أكثر من مرة، أصوات الناس

الواقفين أمامه، ومن خلفه تختلط بأصوات تلكسات العربات، بالكاد كان يصله بعض الجمل، والحوارات من بعض الناسِ الواقفين المتزاحمين، المتذمرين، الساخطين على العيشة والدنيا والحياة، وذلك من نوعية..

ـ الأسعار نار والمرتب لا يكفي لآخر الشهر

فيرد عليه آخر وهو يضحك، وقد رفع صوته، وهو ينظر إليه، وكأنه يريد أن يسمعه ليشارك في حوارهما

ـ لازم نستحمل عشان البلد تقوم على رجليها، ونبني بلدنا،

فيرد ثالث وقد بدأ في صوته شيء من الحدة والسخط على كل شيء

ـ اللحمة غالية، والفاكهة غالية، وكل شيءٍ غالٍ، والحياة كلها بقت غلا وبلا آخر يقول.. وقد أخذ مكان الذي تقدم أمامه

ـ يعني هو الفقير هو وحده اللي يستحمل، ما في ناس فوق عايشة، وناس تانية بتموت مش لاقيه حق الدواء، ولا ثمن الأكل، الناس بتاكل من الزبالة..

ـ تقسيمة ربنا أنت بقى ها تكفر.. ربنا قال وجعلنا بعضكم فوق بعض طبقات

صحح له من بجواره وهو يبتسم

ـ درجات

وهو ما زال مرابطاً في مكانه، يصله صوتهم أحياناً، ويغيبه الخوف من الرقيب والضجيج أحياناً أخرى، يمسك بطاقته " الفيزا كارت " بيده، وهو لا

يبالي بما يقال. ولا بما يدور حوله، فكل هدفه أن يصل راتبه إلى يده، وليس في رأسه شيء يدور، إلا كم بقي أمامه حتى يصل إلى دوره، ويقف أمام الصراف الآلي، ليقبض راتبه، ويعود إلى البيت، حتى يحضر مستلزمات الإفطار لأولاده الصغار فقد وعد أم الأولاد، بأنه سيحضر لهم كيلو من الفاكهة عندما يعود براتبه، كما تعود على هذا دائماً أول كل شهر لما يقبض راتبه يحضر لهم بعض الكيلوات من الفاكهة.. ليدخل البهجة والسعادة على قلوبهم...

لاحظ امرأة جميلة في العقد الرابع من عمرها تنظر إليه من حين لآخر، بابتسامة خفيفة مصطنعة على شفتيها، ونظرة إعجاب ملأت عينيها، أرجعته إلى سن الشباب، وأيام الصبا، فهو برغم كبر سنه، ووصوله واقترابه من سن المعاش، إلا أنه لم يزل يحتفظ بمساحة لا بأس بها من النضارة والحيوية والنشاط مع شيءٍ من الوسامة، وذلك لأنه كان وهو صغير رياضي، يمارس السباحة، والمشي لمسافات بعيدة، ولعبة الكاراتيه، لذلك من يراه ربما أعطاه أقل من عمره بكثير، شعر بنشوة مع تخديرة جميلة غزت جسده، لاحظ بأن أحد الواقفين يتابعه من طرف خفي.. تحسس جيوبه ليتأكد أن كل شيء في مكانه، وقد أمسك عن النظر إليه وقد شعر بالألم في قدميه، من طول الوقوف

((ولما رأى أن الوقت لم يحن بعد، ووقوفه قد يطول، حينها أطلق العنان لعقله، وراح يسبح في الخيال، يتخيل أشياء، ويحلم بأشياء، فهو تعود بأن

يهرب من واقعه المر الأليم بالخيال، وبأحلام اليقظة، والمنام، فكثيراً ما حلم وسرح بخياله الجامح، وتخيل أنه رجل له نفوذ، وثراء فاحش، معه فلوس كثيرة، شركات، ورصيد في كل بنوك الأرض، وطابور من الموظفين، والمنافقين يقفون له كل صباح ومساء، يستجدون رضاه بابتسامتهم المنافقة، ونظراتهم التي لا تستطيع بأن تخفي حقدهم وغلهم الدفين، وعربية على أحدث موديل وفيلا على أحدث طراز، ويخت وطائرة خاصة، ممكن تقولوا عليه خيالي حبتين، أو حتى مريض نفسي، أو أي مسمى آخر، لكن تلك هي الوسيلة الوحيدة التي أصبحت أمامه، أو قل هوايته المفضلة، للهروب من واقعه المر الأليم، وحتى يستطيع أن يتغلب على ضغوط الحياة، وحتى لا تفترسه الأمراض بسبب الضغط النفسي))

يعود من خياله على الأصوات المرتفعة حوله، انتبه لما يقولونه، فوقع وأسقط في يده، سمع أحدهم يقول:

ـ المكنة وقفت

آخر يقول:

ـ الظاهر الشبكة وقعت

ثالث يقول:

ـ لا لا يا جماعة الظاهر الماكينة خلصت فلوس

تقدم ليقف مع الملتفين حول الماكينة، وهم يحاولون معها، وكأنهم يستجدونها بأن تخرج لهم النقود.. فالعيد على الأبواب، طلب منهم أن يتركوه

يضع بطاقته في الماكينة، لعل وعسى تستجيب، وتخرج له النقود، فأذنوا له بذلك، سمع من يقول له وهو يضع البطاقة في الماكينة:

ـ ما تحاولش يا أستاذ، يا إما الشبكة وقعت، ويا إما الماكينة خلصت فلوس

وضع بطاقته، ثم الرقم السري، بحذر حتى لا يعرفه أحد من الواقفين، وانتظر ريثما تقرأ المكنة بيانات البطاقة، مع الطلب بالانتظار، ثم جاءت المرحلة الثانية ضغط، اختار اللغة العربية الفصحى، وانتظر مرة أخرى، حتى جاءت المرحلة الثالثة، وفي كل مرحلة تنفرج أسارير وجهه، بقدر ما تنجح المرحلة، والكل من حوله قد كتم أنفاسه، في انتظار أن تتم العملية بنجاح، فالكل ينتظر راتبه والعيد على الأبواب، حتى جاءت المرحلة الأخيرة، قرأ على شاشة الحاسوب..

" نأسف لعدم إتمام هذه العملية، مع الرجاء سحب البطاقة، والمحاولة مرة آخرى"، ضحك بعض الواقفين، والبعض الآخر راح يتسخط ويسب ويلعن العيشة والحياة، وأخذ يدعو على كل من كان السبب في ذلك، أما هو فقد جلس في مكانه على الرصيف، غير عابئ بمن ينظرون إليه من المارة، وجاء في ذهنه ألف سؤال وسؤال، وافترض في عقله ألف احتمال واحتمال، وراح يدورها في رأسه، برهة من الزمن مرت عليه، وهو لا يدري كم من الوقت مر، وهو جالس مكانه، نظر حوله فلم يجد من كانوا واقفين معه، أو حوله، قام من مقامه، هيأ نفسه للانصراف بعدما نفض ثيابه، وعندما جاءت أقدامه إلى الماكينة، اقترح على نفسه بأن يجري محاولة أخيرة بائسة، وضع

البطاقة في الماكينة، أجرى المرحلة الأولى بنجاح، والثانية حتى المرحلة الأخيرة، ثم وقف ينتظر، وإذ بالعملية تنجح، وإذا براتبه يخرج من المكنة، فيأخذه، ومن شدة الفرح كاد أن ينسى البطاقة في الماكينة، كورهم في جيبه دون أن يعدهم، فهو يثق في الإنسان الآلي أكثر من الإنسان العادي، وبينما هو في طريقه إلى البيت إذا بخناقة كبيرة، معركة دارت رحاها بسبب أجرة التكتك وغلاء الأسعار، والناس قد اجتمعت محتشدة تكاد تسد الشارع حول المشاجرة، تلفت في الوجوه ربما يجد أحداً يعرفه في المعركة فلم يجد، فأكمل سيره وطريقه ولم يهتم، وتجاوزها وانصرف، مر على السوق اشترى كيساً من الفاكهة لأولاده مع كيلو كنافة باثني عشرة جنيهاً، بكل ما كان معه من نقود كانت في جيبه قُبَيلَ المرتب، ولم يشأ بأن يخرج الراتب، فالراتب له مهمة أخرى أكبر من ذلك.. عاد إلى البيت، أعطى ما في يده لزوجته التي استقبلته بترحاب وانبساط، وسعادة اعتاد عليها كلما عاد من الخارج، وضع يده في جيبه ليخرج راتبه، ليضعه مع المبلغ المعان للأزمات وللظروف والشدائد، لكن يده خرجت خاوية، فظن أنه في الجيب الثاني، فهو كثيراً ما يضع الأشياء وينساها ولا يعرف مكانها، فخرجت يده خاوية مرة أخرى، فتح حافظته أخرج أحشاءها، فلم يجد المرتب الشهري، بحث في نفسه فلم يجد المرتب، فكاد عقله أن يطير من رأسه، رأته زوجته وهو يدور في الغرفة والبيت في ما يشبه الهستيريا، يبحث يمنة ويسرة، ولما استغربت حالته سألته ما به؟ فأخبرها بما كان وبما حدث، وبضياع الراتب الشهري،

وبأنه لا يعرف هل هو وقع منه، أم سرق، وصوته لا يكاد يبان من شدة البكاء والنحيب.. فصرخت زوجته في وجهه صرخة شديدة، كادت أن تهد البيت على أم رأسه، صرخت صرخة كتمت عنه الهواء، فجعلته لا يكاد يتنفس، بل كاد أن يفطس ويموت، حرك نفسه بكل قوة حتى يدفعها بعيداً عنه، ويتخلص من صراخها، حتى يمكنه أن يسترجع، ويتذكر كيف حدث هذا معه، وكيف ضاع راتبه..

أفاق، استيقظ، قام من نومه فزعاً وهو يدفع عنه الغطاء ليتنفس الهواء، وزوجته واقفة فوق رأسه في محاولة لإيقاظه.. فلما أفاق من نومه، قالت له زوجته:

ـ ما بك..؟!! ماذا حدث..؟!!

فأجابها وهو يبحث عن الماء ليشرب

ـ كابوس، كابوس كاد أن يكتم أنفاسي، ويقضي عليّ

فتجيبه زوجته وهي تُقرب منه كوب الماء البارد ليشرب... أمسك بكوب الماء يرفعه على فمه حتى يسترد قوته، ويستعيد عافيته، ويستعيد نشاطه، ويستوعب ما حدث....

ـ الحمد لله يا خويا، الحمد لله الحمد لله ..

****

قصة قصيرة

الطيبون يرحلون وكذلك الأشرار[9]

ما هو الموت..؟! وما حقيقته..؟! هل الموت نهاية الأشياء..؟! أم بداية حَيَوات أخرى جديدة..؟ حياة أبدية نجهلها، قد تكون سعيدة، أو قد تكون شقاء، من يدري..؟ أنا أعلم ذلك، بل وأؤمن به أيضاً....

الموت.. هذا الكائن العجيب الذي يقف حارساً على بوابة الغيب البعيد، ذاك القطار الذي يركبه الجميع، ويحملنا قسراً، ودون رغبة منا إلى هناك، حيث ينبغي أن نكون في مكان آخر، وفي زمنٍ آخر، هناك بالتأكيد عالمٌ آخر يختلف تماماً وبكل المقاييس عن عالمنا هذا.....

الموت.. هو الحقيقة الكبرى التي لا يستطيع إنسان كائن من كان أن ينكرها...

هذا الكائن العجيب الذي حيّر الباحثين والعلماء على مر العصور، وعبر التاريخ، الموت.. كل ما يمكن أن نعرف عنه، أنه مخلوق غير مرغوب فيه لدى كثير منا، وله صولات وجولات، وله رُسل وأعوان..

الموت.. هادم اللذات ومفرق الجماعات.. هل تستطيع أن تنكر الموت..؟!

[9] تمت 13 / 5 / 2018

((كُلُّ ناعٍ سيُنعى، وكُلُّ باكٍ سيُبكى، وكُلُّ مَذخورٍ سيفنى، وكُلُّ مذكورٍ سيُنسى، ليس غير الله يبقى))[10] .....

ما أبشع تلك اللحظات التي تمر علينا حين نفارق فيها من نحب، صعب جداً أن ترى من تحب، وهو يتعذب أمام عينيك، وهو يغادر الحياة، ولا تستطيع أن تفعل له أي شيء، إلا الدعاء والبكاء حد النحيب،

أحاول أن أنسى ما قاله أبي لي عند الموت، وما قاله لي أخي عبر الهاتف..

ـ أبي يحتاج إلى عملية جراحية دقيقة، ولكنه لم يقوَ عليها لحكم السن، هكذا قال لي أخي، وأنا هناك في الجيش فوق الجبهة.....

أما الطبيب كان له رأي آخر، عندما قدمت له الإشاعات والتحاليل الخاصة بأبي،

ـ من قال هذا؟! ــ وتعجب ــ ثم واصل ــ بل يمكنه أن يجري العملية، ولكنها مكلفة بعض الشيء؟!!

" آآآه.. يا أيها الموت البغيض، لو كان لك قلب؟.. لو كنت تعرف ما الحب..؟! لو كان للموت قلب..؟! أو يملك مشاعر، وأحاسيس مثلنا.. لنفترض ذلك، دعونا لنفترض، ترى أكان سيفعل بنا ما يفعل؟ ترى هل سيرحمنا..؟! وهل سيتركنا وشأننا؟ أنا أفترض، مجرد افتراض، هل تراه يستطيع أن يفعل بنا ما يفعل؟!

[10] مقطع من قصيدة للشاعر "أبو نواس"

كم أنت قاسٍ أيها الموت البغيض إلى النفس، إني أكرهك من كل قلبي، نعم إني أكرهك، ولا أريدك.."

"مشيناها خُطىً كتبت علينا... ومن كتبت عليه خُطىً مشاها"

"ومن حانت منيته بأرضٍ... لم يمت في أرضٍ سواها "

مازلت أذكر ذلك اليوم البعيد، حين مات أبي ــ رحمه الله ــ ولا أنسى ذلك اليوم.. أستطيع أن أتذكر كل شيءٍ الآن، حينها كنتُ غير مصدقٍ، بأن أبي مات، ولم يخطر ببالي أنه سيموت هكذا ويتركنا..

كل شيء يمر الآن أمام عيني، كما لو كان شريطاً سينمائياً، كم كانت تلك اللحظات قاسية، وصعبة، وعصيبة على النفس..

بكيت، نعم بكيت عليه، وعلى كل من رحلوا، بكيت حتى انتحبت، ودعوت لهم الله بأن يرحمهم جميعاً....

أذكر يومها، كنت على الجبهة، أؤدي الخدمة العسكرية، وقد فرغنا من طابور الهتاف، وكانت الشمس تجنح للغروب، وكنت أشعر بقدميَّ لا تستطيع أن تحملني ولا أقوى على حمل جسدي المتهالك، الذي أنهكته الشمس، والتدريبات الشاقة، حينها شعرت بقبضة في قلبي، وكأن أحداً يريد أن ينزعه من صدري، قُبيِل الخبر الذي جاءني، عبر صوت أخي في الهاتف، ليخبرني بما حدث....

ـ أبوك راقد على فراش الموت، ويريد أن يراك قبل أن يموت.

لم أذكر ماذا قلت له وقتها.. لكني أذكر جيداً أني غبت عن الوعي، ووقعت من طولي، وحملوني رفاقي إلى داخل العنبر، في محاولة لإنقاذي... وإفاقتي.....

ـ آهٍ أيها الشراب اللعين..

أبي مات بعد ما ودعني، وأوصاني بأمي خيراً، أبي كان يعاني من ارتفاع في ضغط الدم، في آخر مرة تركته فيها، كان على ما يرام، وكاد أن يشفى منه نهائياً، في ذلك اليوم الشؤم، فقط، خرج ليقضي بعض حاجاته، وفي طريقه للعودة، وتحديداً أمام شارعنا الضيق، وقع في حفرةٍ كبيرة للصرف الصحي الذي لم يزل بعد في طور الإنشاء، فكسر حق فخذه، وأصيب بإصابات بالغة في ظهره، آآآه ..

"ملعونة هي كل الحفر التي تملأ شوارعنا، وملعون من يتركها هكذا لكي نقع فيها، ما أكثر الفساد في بلادنا، وما أكثر الذين يموتون بسببه.... حنانيك يا الله..؟!".....

ـ كأن واحداً ضربني بين كتفيّ، وهو يقول لي كفاك، فلم أدرِ بعدها بشيء..

ـ ستشفى بإذن لله يا أبتِ، وتقوم لنا بالسلامة، قل يا رب...

إني أكرهك أيها الموت البغيض، المقيت، لأنك أخذت أبي، وأخذت كل الذين نحبهم.. إني أكرهك، ولا أخافك، ولم أعد أهابك، ولا أخاف الآن منك، ليتك تأتي الآن، فلتأتِ إليَّ الآن، إني منتظرك، فأنا بعد ما رحل عني أبي، أعز وأغلى الناس عندي، ما عدت أخشاك، ولا أهابك، ولا أرغب في البقاء بعده، في هذه الحياة البائسة.....

ـ تباً لهذا الشراب اللعين، لقد أسرفت الليلة على نفسي في الشراب..؟!!

صديقي الطيب بالأمس مات هو أيضاً، صديقي كان لا يؤذي أحداً، كان رجلاً صالحاً، أشهد على ذلك، كان لا يعاني من أي شيء، فقط، مات في هدوء، ورحل عن هذه الحياة، وترك كل ما فيها، مات كما مات أبي، من قبل...

أبي عاش فقيراً، ومات فقيراً، وأمي أيضاً رحلت بعد أبي ببضع سنين، ماتت هي الأخرى بالإهمال الطبي في إحدى المستشفيات، حيث لا عناية، ولا رعاية، ولا اهتمام، أمي كانت تعاني من أمراض مزمنة، فشل كلويّ، وارتفاع في ضغط الدم، ونزيف في المخ، كل تلك الأمراض أصابتها في الكبر، وابني الصغير مات هو أيضاً بمرضٍ غامضٍ، وإخوتي، وكل أصدقائي الطيبين الذين أحبهم رحلوا عن هذه الحياة، كلهم ركبوا قطار الفراق، وسافروا، لا بل أخذهم الموت جميعاً، إلى حيث هناك العالم الآخر، وأنا أيضاً أنتظر دوري، سأموت يوماً ما حتماً، ولا شك، ولا محالة سأموت وسألحق بهم في يومٍ من الأيام، كما أنتم ستموتون أيضاً ـ هههههه ـ ما أقصرها من حياة!! وما أبشعها تلك اللحظات التي تكون عند الفراق!! ماذا أقول لك يا أيها الموت القاسي البغيض إلى كل نفس، ليسامحك الله

ـ إني أريد أن أنسى كل شيء الليلة.. ولكن لا أستطيع... اللعنة...؟!

كم من مرة جاءني الموت، ورأيته وجهاً لوجه، ولم أمت، كم من مرة لم يستطع الموت أن يهزمني.. الموت جبان، يأتي متخفياً، حتى لا يراه أحد...

" أذكر أول مره رأيتُ الموت.. كان في الترعة الصغيرة المجاورة للجسر.. حين كنت صغيراً ألهو وألعب مع أصدقائي، تحديته أكثر من مرةٍ، ولم أمت، دخلتُ معه في صراع مريرٍ، وغلبته، وحين كبرتُ، وركبت موج البحر الهادر، لم أغرق، وعندما التهمتني النيران في صبيحة أحد أيام الشتاء القارس، وأنا أتلمس الدفء أمام موقد النار حُرقت، لكني لم أمتْ، وفزت عليه، لكن حين مات أبي هزمني، بل قضى عليَّ، نعم أعترف بفشلي، وهزيمتي أمامه حين أخذ مني من أحب، ولم أستطع أن أنقذه من براثنه، لأنه كان هو الأقوى، وهو الأقوى دائماً، وفي النهاية سيغلبني، أعرف ذلك جيداً، وأعترف أمامك أيها الموت أنك أنت الأقوى، ولا أحد يقدر عليك"..

ـ تباً لهذا الشراب اللعين، إنه لا يفعل شيئاً وأنا أريد أن أنسى كل شيء، أريد أن أستريح، أريد أن أنام، فإني الليلة متعب جداً، وأحتاج إلى قسطٍ من الراحة، آآآه... لو تأتي إليَّ الآن أيها الموت البغيض، لأستريح....

أحقاً ما قرأت عنك، لقد قرأت عنك الكثير، والكثير، وأنا لا أدري إن كان ما قرأت حقيقة، أم مجرد أخبار، وحكايات، أو ربما تكون قصة من نسيج خيال....

لكم نُسجت حولك الأساطير، والخرافات، هل حقاً أنك كل يوم تتفرس في الوجوه، مرتين في الصباح، وفي المساء، وتنادي على الناس: "يا أبناء الأربعين، استعدوا فقد اقترب الأجل، ويا أبناء الخمسين أوشكتم على الرحيل، ويا أبناء الستين قد أعذر الله لكم، ويا أبناء السبعين تهيؤوا للقاء.."، ترى

أقصَّاب أنت أيها الموت؟!.. أم بستاني تقطف الزهور الجميلة من حياتنا..؟..
أم وحش كأثر لا ترحم أحداً؟!!.. أجبني بربك من أنت..؟!.
ما زلت أذكر أبي، في اللحظات الأخيرة، وهو على فراش الموت، وما قاله لي قُبيل أن يموت، وهو يتوجع من شدة الألم، والدموع تملأ عينيه، آآآه....
ـ راعِ أمك، وحافظ على صلاتك، وآمن بالله وبقدره،
ـ .....
ـ أعطني الكأس واسقني، فالشراب قد ينسي الوجعَ، وأنا أريد أن أنسى كل شيء، ولو لبعض الوقت، ناولني كأساً آخر، ولا تشفق عليّ .....
ما منا من أحد يستطيع أن يفلت من براثن الموت، وقبضته القوية، الكل سيبتلعهم الموت في جوفه.. كل الطيبين يرحلون، وكذلك الأشرار، حتماً يوماً ما سيرحل الجميع، فكل شيءٍ له نهاية، كما له بداية، حتى الموت له نهاية، وله بداية، يقيناً، أيها الموت القاسي لك نهاية، أنا أعرفها جيداً، قرأتُ عنها في الكتب، ستتجرع من نفس الكأس الذي سقيت به الخلق، ولكن تلك النهاية ليست في هذه الحياة، ستكون هناك على رؤوس الأشهاد، لأن هذا العالم فانٍ، وإلى زوال، نعم إلى زوال، الكل سيفنى، وليس غير الله يبقى، ومن علا فالله أعلى.....

****

الكاتب في سطور

* الاسم / علي السيد محمد حزين
* واسم الشهرة / علي حزين
* تاريخ الميلاد / 8 / 8 / 1967
* المؤهل / ليسانس أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط
* شعبة / الحديث وعلومه.
* العمل / إمام وخطيب بالأوقاف المصرية
* العنوان / ساحل طهطا / سوهاج
* عضو عامل في نادي أدب طهطا
* عضو مركزي / محاضر مركزي سوهاج.
* عضو عامل لشعراء العامية المصرية.
* كاتب.. وقاص.. وروائي.. وشاعر
* دعي للعديد من المؤتمرات الأدبية.
* شارك في ندوات المجلس الأعلى للثقافة
* منها " المؤتمر الأدبي الخامس عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي بالوادي الجديد "الخطاب الثقافي وسط الصعيد (الواقع والمستقبل) 3/ 3/ 2015

* مؤتمر أدباء إقليم وسط الصعيد الثقافي بسوهاج لعام ــ 2016 "المؤسسات الثقافية والحراك المجتمعي"

* ومهرجان القصة القصيرة الأول بسوهاج 26 / 11 / 2017 / أجيال.. وإبداع دورة القاص القدير الأستاذ / محمد عبد المطلب

* مؤتمر نادي القصة السادس بأسيوط " القهر والاستبداد في سرديات كتاب الصعيد" دورة الأديب الراحل " محمود البدري ـ 7 / 12 / 2017

* مؤتمر اليوم الواحد بمحافظة سوهاج.." تجليات الإبداع الجديد في سوهاج" 3 / إبريل / 2019 ...

* نشرت أعماله في العديد من الدوريات والجرائد والمجلات الأدبية المصرية على سبيل المثال جريدة " الأهرام المسائي ــ الجمهورية ــ وروز ليوسف ــ والأهرام ــ واليوم السابع ــ وجريدة المساء ــ وأخبار اليوم ــ مجلة الحوار ــ ومجلة أقلام " وغير ذلك

* شارك في كثير من ندوات المجلس الأعلى للثقافة

* كرم بشهادة من " مؤسسة أسرار الأسبوع " في إحدى جولاتها الرائعة في قصر ثقافة سوهاج مساء يوم الأربعاء 8/ 2/ 2017. والتي يرأس مجلس إدارتها الشاعر الكبير // محمد سليم الديب

* تناولت بعض أعماله ضمن "رسالة ماجستير" للقصة القصيرة في سوهاج للأستاذ الباحث // السيد محمد علي // ابن سوهاج وقد أشرف على رسالته

الأستاذ الدكتور //محمد عبد الحكيم // "جامعة أسيوط ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية ــ الدارسات العليا"

* نشر عمل له ضمن كتاب الجمهورية " **50** قصة قصيرة.. " في يونيه عام **2000**.

* نشرت أعماله بالصفحات والمجلات والمواقع الأدبية التي تتصل بعالم الفضاء الإلكتروني ــ مثل موقع فيتو، والمنار الدولية، وأنطولوجيا، ومجلة لملمة، والمجلة الجزائرية الثقافية، وصدى الفصول، ومجلة المصباح دروب أدبية، وغير ذلك الكثير،

* له أربع مجموعات قصصية مطبوعة:-

1 ــ " دخان الشتاء" من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام **1999**م

2 ــ " وحفيف السنابل " عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام **2004** م

3ــ "أشياء دائماً تحدث "عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام **2004** م

4- " اعترافات أنثى بريئة " عن ديوان العرب للنشروالتوزيع عام **2021**م

5 ــ "الرصاصة الأخيرة " ديوان شعر فصحى عن ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021**

6 ــ " عندما يبكي القمر " ديوان شعر فصحى عن ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021**

7 ــ "مقام سدنا الولي" عن ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021**

*وفاز بالمركز الأول مرتين على التوالي في مسابقات أدبية لنادي أدب طهطا.

ما بين عام / **1997** إلى عام **2000** م

*وله تحت الطبع ـ ثلاث مجموعتان قصصيتان.. "المجنون" و "أنثى العنكبوت"

* تحت الطبع ــ روايتان **1 ــ** " إجازة " **... 2 ــ** " إيراد "

* تحت الطبع ــ ديوان "ولسه بحلم" عامي" تغريدات صغيرة " فصحى

* أربع دواوين شعر فصحى " نزيف القمر " .. " من كتاب النُّبُوءَاتُ

* للمراسلة ــ ساحل طهطا ـ حارة العبد ــ سوهاج

* البريد الإلكتروني:

alielsaeed472@yahoo.com

تليفون محمول

محمول / **01017863675**

وتليفون أرضي **4761104** مفتاح **093 ــ 093476110** " منزل

محتويات الكتاب

الإهداء.....5
الجاسوس.....6
الحب في زمن الكورونا.....20
بورتريه.....30
زهرةُ البنفسج.....37
شبح كورونا.....41
شُرْم، برم.....46
شمس.....50
مقام سيدنا الولي.....54
من مذكرات فتاة عانس.....75
سلال من الشوك.....82
فيزا كارت.....90
الطيبون يرحلون وكذلك الأشرار.....101
الكاتب في سطور.....108
محتويات الكتاب.....112

تم بحمد اللّه